السنة 16

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السادسة عشرة - العدد (181) | رجب 1442هـ / فبراير 2021م

الذكرى السنوية الأولى لاتفاقية الدوحة..



- إلى الرئيس الأمريكي الجديد "جو بايدن"
- أسرانا ملتزمون بعهدهم
- وهل يهاب المنتصرُ المهزومَ؟!

معركتنا.. معركة مبادئ







AL SOMOOD

مجـلة إسـلامـيـة شهـريـة يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم
واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood1436@gmail.com

www.alsomood.com



#اتركوا_أفغانستان

هاشتاق يتصدر الترند الأفغاني

على عكس ما تقتضيه إتفاقية الدوحة من انسحاب القوات الخارجية، يصرح بعض المسؤولين والجنرالات الأمريكيين بتمديد أمد الاحتلال في أفغانستان، مما أحدث القلق والارتباك في أوساط الشعب الأفغاني.
وكرد شعبي على هذه التصريحات المشوشة، نظم الشباب الأفغان حملة إعلامية في وسائل التواصل الاجتماعي، وعملوا هاشتاغ بعنوان #اتركوا_أفغانستان باللغات الثلاثة: الإنجليزية والبشتو والداري.
#Get_out_of_afghanistan
#افغانستان_پریږدئ
#افغانستان_را_رها_نمایید
وتأتي هذه الحملة في حين يقترب موعد انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان، ولكن مع ذلك يؤكد البعض من المسؤولين الغربيين على إبقاء القوات الأمريكية في أفغانستان واستمرار احتلالهم لها.
إن النشطاء وجهوا نداءات إلى الأمريكيين بأن يتعلموا من الماضي ويلتزموا بإتفاقية الدوحة، ويخرجوا قواتهم من أفغانستان وفق إتفاقية الدوحة، ونشروا تحت هذا الوسم مقاطع مرئية للعمليات الاستشهادية والعبوات الناسفة والكمائن والاشتباكات التي استهدفت قوات الاحتلال خلال السنوات الماضية في أفغانستان، كما نشروا تصاميم توحي بهزيمة القوات الأجنبية في أفغانستان، وتحمل في طياتها رسائل واضحة للأعداء كلهم.
كما التقطت صور مئات من الشيوخ والأطفال وهم يرفعون لافتات كتب عليها الهاشتاج باللغات الثلاث الإنجليزية والدارية والبشتو.
إن الهاشتاج كان الأكثر تداولا في أفغانستان، ووصل إلى الترند سريعا، ولاقى تفاعلا كبيرا من رواد منصات التواصل الاجتماعي لاسيما تويتر، حيث ظهر هذا الوسم في أكثر من عشرين ألف تغريدة على مدار الأربع وعشرين ساعة، وقد كتب العديد من نشطاء التواصل الاجتماعي تغريدات مهمة، نكتفي بنقل ثلاثة منها.
نشر "صميم أفغان" أحد رواد تويتر مقطعا مرئيا لتفجير مدرعة أمريكية وغرد تحتها قائلا: لقد قدمنا تضحيات جسام من أجل عقيدتنا وقيمنا. وإذا لم يكن لدينا خيار آخر فستستمر هذه الحرب لقرون، وليس لدينا هدف آخر، اتركوا أرضنا.
وخاطب "حنيف منظور" أمريكا مغردا: إن كانت أمريكا تريد مزيدا من الصفعات وإضاعة تريليونات الدولارات ومقتل جنودها فمرحبا بها في مقبرة الإمبراطوريات.
وكتب "نويد آزاد" أحد رواد التواصل الاجتماعي: إن الغربيين إن كانوا يطمعون أنهم ببقائهم سيقوون إدارة كابول، فهم مخطئون، لأنها لاتعني إلا زيادة العداء تجاه الشعب الأفغاني، ولن يغنيهم شيئا سوى ارتفاع مستوى كراهية الأفغان تجاه أمريكا.
إن الهاشتاق يعكّس رسالة الشعب الأفغاني كله، ولكن وسائل الإعلام كعادتها انحازت للاحتلال وعملائه ووصفت هذه الحملة الإعلامية الشعبية بالذباب الالكتروني وأنها تدار من الحسابات الوهمية.
ولكن الحقيقة التي لا تغطى بغربال أن إنهاء الاحتلال وخروج القوات الأجنبية بات مطلبا شعبيا، حيث لايمكن إحلال السلام في أفغانستان قبل خروج جميع القوات الأجنبية الغازية.
ويؤكد الخبراء أن الحل السلمي الوحيد لمعضلة أفغانستان هو الانسحاب الكامل للقوات الأجنبية من المنطقة، وأن بقاءها لا تعني إلا تمديد الحرب فيها، لأنها إن لم تنسحب من أفغانستان فسيخوض الشعب الأفغاني ضدها حربا شديدة من جديد.
هذا، وقد أكدت الإمارة الإسلامية مرارا وتكرار في بياناتها بأن من يريد استمرار الحرب يجب أن يتحمل مسؤولية ذلك، والدفاع عن البلاد حق مشروع لنا.

الذكرى السنوية الأولى لاتفاقية الدوحة ...

تطلعات وتحديات

قبل عام تم إبرام إتفاق إحلال السلام بين الإمارة الإسلامية من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى في عاصمة قطر الدوحة.
وبالتزامن مع توقيع اتفاق إنهاء الاحتلال تبلورت تطلعات الأفغان للسلام، وظنوا أن كابوس الاحتلال سوف ينتهي، وأن عملاءه سيتوبون من موالاة الكفار وسيتبرؤون من جرائمهم التي ارتكبوها في حق شعبهم وبني جلدتهم.
فرح الأفغان أنهم سيسلمون من المداهمات والغارات، ولن تطير بعد ذلك طائرات بي 52 والطائرات المسيرة في سماء أفغانستان، وسيتم إطلاق سراح جميع المعتقلين، وستتحقق أهداف الجهاد المتمثلة في قيام نظام إسلامي وإحلال سلام دائم.
إن إتفاقية الدوحة أتاحت فرصة جيدة للسلام الأفغاني، ولاشك أنه إن تم العمل وفق بنودها، فسيعيش الأفغان لذة نعمة السلام الحقيقي.
ولكن للأسف، تمت المماطلة والتسويف في هذا الصدد مما أدى إلى تباطؤ عملية السلام، حيث لم تنفذ الوعود وفق جدول الأعمال الذي تم التوافق عليه.
إن الإمارة الإسلامية التزمت بشكل كامل باتفاقية إحلال السلام، حيث خفضت الإمارة الإسلامية وتيرة عملياتها العسكرية، فلم تعلن عن عملياتها العسكرية الربيعية، وآثرت الدفاع على الهجوم، ولم تهاجم مراكز الولايات والمديريات.

المماطلة والتسويف في إطلاق سراح الأسرى وتكوين الفريق التفاوضي:

إن إدارة كابول كانت لا ترغب في السلام من البداية،



وتتردد في السير في هذا السبيل، فلم تبادر إلى إطلاق سراح 5000 أسير للإمارة الإسلامية وكانت الإتفاقية تنص على اكتمال هذه العملية في غضون عشرة أيام، ولكن إدارة كابول وضعت العراقيل في هذا الصدد وتأجلت بسببه المفاوضات الأفغانية عن ميعادها المحدد.

كما تعمدت تأخير تكوين الفريق المفاوض، وبعد التأخير الطويل شكلت فريقا لا يمتلك الصلاحيات اللازمة ولا يمثل جميع الأحزاب الأفغانية، ولكن الإمارة الإسلامية أغضت الطرف عن كل هذا وجلست معهم على طاولة المفاوضات.

من جهتها استعدت الإمارة الإسلامية منذ فترة طويلة للمحادثات الأفغانية الجادة، معلنة عن فريق تفاوضي قوي يتكون من العديد من أعضاء مجلس الشورى القيادي.

رفع العقوبات عن أعضاء الإمارة الإسلامية:

لقد فرضت أمريكا والأمم المتحدة عقوبات جائرة على عدد من أعضاء الإمارة الإسلامية بالتزامن مع حربها العسكرية، وبموجب الإتفاقية يجب على أمريكا أن ترفع العقوبات عن قادة الإمارة الإسلامية حتى 15 من أغسطس الماضي، ولكن أمريكا والأمم المتحدة لم تتخذا خطوة عملية في سبيل رفعها، بل فوضت رئاسة لجنة العقوبات على الإمارة الإسلامية إلى من يساند حكومة كابول ضد الامارة الإسلامية.

موجة الدعايات المهددة للسلام:

وبعد إبرام الاتفاقية بين الجانبين، كان من اللازم اتخاذ خطوات لخلق جو من الثقة ويجتث العداوة ويؤلف بين القلوب.

وقد أبدت الإمارة الإسلامية من جانبها مرونة كاملة في هذا الصدد، لكن للأسف لم يظهر الطرف الآخر أي مرونة في هذا الصدد، فخلال الاتفاق وبعده اشتدت سلسلة من التهديدات ضد الأفغان والإمارة الإسلامية من قبل جنرالات ومسؤولين أمريكيين، كما كثف العميل أشرف غني ونائباه حملتهم الدعائية ضد الإمارة الإسلامية، وجعلوا تشويه صورة الإمارة الإسلامية وإهانة قادتها من أهدافهم الأساسية.

إعادة النظر في الاتفاقية:

بعد انتصار بايدن في الانتخابات الأمريكية، شنت وسائل الإعلام الغربية حملة إعلامية ضد الإمارة الإسلامية، ونقلت تصريحات عدد من المسؤولين الأمريكيين مفادها بأن (طالبان لم تلتزم بالاتفاقية، ونحن نعتزم إعادة النظر في الاتفاقية). ولكن يجب أن يفهم أنه لا يحق للأمريكيين وضع شروط جديدة في الاتفاقية لأنهم لم يلتزموا بها تماماً، والجهة الوحيدة التي يحق لها وضع الشروط هي الإمارة الإسلامية لأنها التزمت بما وعدت به في اتفاقية الدوحة.

الانسحاب الكامل للقوات الأجنبية:

وبموجب اتفاقية السلام يجب على أمريكا أن تخرج جميع قواتها العسكرية من أفغانستان في غضون أربعة عشر شهراً، بدءاً من إبرام الاتفاقية، وقد سارت هذه العملية بشكل جيد لبعض الوقت، ولكن هناك تصريحات للمسؤولين الأمريكيين تحمل إشارات سلبية حول انسحاب الجنود مفادها بأن الولايات المتحدة لا تريد الوفاء بوعدها.

إن حضور القوات المحتلة في أفغانستان سبب أساسي للحرب الراهنة. وانسحابها الكامل سيكون له أثرا إيجابيا على عملية السلام، ولا قدر الله، إن أصر المسؤولون الأمريكيون على غطرستهم وعدم وفائهم بوعدهم بسحب قواتهم؛ فسيكون هذا بمثابة صب الزيت على نار الحرب، الأمر الذي لن يؤدي إلا إلى تفاقم الحرب وقتل عدد كبير من الناس.

لذا من الأفضل أن يفي الأمريكيون بعهودهم وأن يسارعوا إلى سحب الجنود، وهذا في مصلحة الشعبين الأمريكي والأفغاني.

وللأسف لقد عرقلت أمريكا وإدارة كابول عملية السلام بسبب المخالفات والانتهاكات للاتفاق، وتقع العهدة على عاتق أمريكا في هذا الشأن لأنها لم تلتزم بتعهداتها في الاتفاقية.

ولكن الفرصة لم تفت بعد، ويجب على الولايات المتحدة وإدارة كابول الوفاء بوعودهما والإفراج عن جميع الأسرى القابعين وراء زنازين المعتقلات، ورفع العقوبات وإنهاء سلسلة الدعاية السلبية، فإن السلام بحاجة إلى عمل وإخلاص وجدية. وإن الإمارة الإسلامية تتعهد بالالتزام بالاتفاقية كاملة، ولا تصر أبدا على القتال.

إلى الرئيس الأمريكي الجديد

«جو بايدن»



أدى جو بايدن الأربعاء (20 كانون الثاني 2021) اليمين الدستورية واضعا يده على نسخة من الإنجيل، ليكون الرئيس الأمريكي الرابع الذي يتوارث حرب أفغانستان الجائرة والخاسرة.

الرئيس جو بايدن، نحن (أفغان) كشعب مسلم، عشنا الحرب التي بدأها سلفك "بوش الإبن" ولمسنا آثارها الكارثية والمدمرة على بلدنا، ونريد أن نلفت انتباهك إلى شيء منها، علّك تعجل بإنهاء الحرب التي أعيتكم، وواجهتم فيها الانهزام الكامل، وتتبرأ من الجرائم التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين.

السيد جو بايدن، على عكس سكان العالم الآخرين، لم نسارع بتقديم التهاني لك ولم نلقّبك بألقاب فخمة، لأن جيوش بلادك لا زالت جاثمة على صدر شعبنا، ولا زالت أيديها ملطخة بدماء أطفالنا ونسائنا وشيوخنا، فالأعراف الأفغانية تمنعنا من أن نبعث لك رسالة التهاني والتبريكات.

إن قواتك هجمت على أفغانستان رافعة شعارات تلامس مشاعر الناس وتؤثر فيهم، ظن المساكين الأفغان أنهم سيتمتعون بالأمن والسلام، لكن في مدة وجيزة انكشف زيف الوعود التي كنتم تتبجحون بها في بداية احتلالكم.

حاولت قواتكم أن تفرض على الأفغان الديمقراطية الغربية مستخدمة قوة الحديد والنار، لكنها فشلت ووقفت عاجزة أمام مقاومة الأفغان الجهادية وصمودهم.

جنودك كانوا يرفعون شعار الديمقراطية والحرية، لكنكم فوضتم زمام الرئاسة والقيادة إلى عصابة من مجرمي الحرب، ومدمني المخدرات وشرذمة من اللصوص ومصاصي الدماء.

أثناء غزو جنودك لأفغانستان ازدهرت فيها زراعة وتجارة المخدرات، وتفاقمت وتيرة الجرائم، واختل الأمن وانتشر الجهل والفقر وسادت الفوضى وعم الفساد.

لا تظننّ أنك ستربح الحرب التي فشل أسلافك في الانتصار فيها، لأن الأفغان جبلت طبائعهم على كره المحتلين وعملائهم، وأفغانستان مقبرة للإمبراطوريات، ولن تستطيع أن تغير مجرى التاريخ.

إن أسلافك غيروا الإستراتيجيات تلو الإستراتيجيات، وأرسلوا الجنرالات تلو الجنرالات، وأنفقوا مليارات الدولارات، واستنفدوا قوتهم فيها، وبلغت عدد القوات الأمريكية ذروتها في أفغانستان في عام 2011 الميلادي، ومكثت في أفغانستان عشرين سنة، لكنها فشلت في كسب الحرب لصالحها.

السيد جو بايدن، لا يمكن للقنابل والغارات الجوية والمداهمات الليلية أن تحل مشكلة أفغانستان، فقد قامت قواتكم خلال العقدين الماضيين بإلقاء آلاف الأطنان من المتفجرات حتى أنها استخدمت أم القنابل على ثرى أفغانستان، لكنها لم تجن منها سوى العار وسقوط الهيبة في المحافل الدولية، لذلك نأمل أن تبذل جهودا لإنهاء هذه الحرب الجائرة الظالمة وإرجاع القوات العسكرية إلى أمريكا.

أيها الرئيس، إن إتفاقية الدوحة منحتكم فرصة ذهبية لإنهاء أطول حرب أمريكية شنتها بلادكم على الشعب الأفغاني المسكين، فاغتنمها وعجّل بإخراج جنودك.

أيها الرئيس، إن بعض المغفلين من بني جلدتنا يريدون أن يزجوا بك في المستنقع الذي زلق فيه أسلافك، ويورطوك فيما ورطوا فيه رؤساءك، فيدعونك إلى الاستمرار الحرب ودوامها، فلا تطعهم واحذرهم وانتبه ولاتكن من الغافلين.



أسرانا ملتزمون بعهدهم

أ. خليل وصيل

بموجب إتفاقية إنهاء الاحتلال؛ تم الإفراج عن خمسة آلاف أسير من سجون عملاء المحتلين، وقد تعهد هؤلاء الأسرى بأنهم لن يعودوا إلى جبهات القتال، وبالتزامن مع خروجهم من السجن أمرتهم الإمارة الإسلامية بالبقاء في البيوت وتلقي العلاج من الأمراض التي تعرضوا لها أثناء مرحلة اعتقالهم، حيث مروا بظروف صعبة ولحقتهم عاهات خطيرة.

إن أسرانا البواسل التزموا بهذا الأمر، ولم يشاركوا في الجهاد المسلح، رغم جذوة الجهاد المتقدة في صدورهم وأمواج من الأشواق المتلاطمة بين الأضلع.

ولا يعني هذا أن أبطالنا تخلوا عن الجهاد في سبيل الله أو ملوا من تقديم التضحيات لدين الله. كلا، فلا زالوا أقوياء أشداء تغلي صدورهم كغلي المرجل، ولكنه الوفاء بالعهد وطاعة لأولي الأمر.

إن مجاهدي الإمارة الإسلامية ليسوا مقاتلين جامحين لا يعرفون إلا القتال ولا مهووسين بسفك الدماء، بل إنهم مقاتلون منضبطون ملتزمون بالشريعة الغراء، يجلبون المصالح لشعبهم وأمتهم ويدرؤون المفاسد عنها ويميزون المصلحة الحقيقية من المصلحة الوهمية.

إن لأسرانا البواسل أسوة حسنة في سيدنا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في وفائه وحفظ عهده مع المشركين، حيث يقول رضي الله عنه: (ما منعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت أنا وأبي حُسيل، فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمداً، فقلنا: ما نريده، ما نريد

إلا المدينـة، فأخـذوا منـا عهـد الله وميثاقـه لننصرفـن إلـى المدينـة، ولا نقاتـل معـه، فأتينـا رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم، فأخبرنـاه الخبـر، فقـال: (انصرفـا، نفـي لهـم بعهدهـم، ونسـتعين الله عليهـم) رواه مسـلم، وفـي روايـة الحاكـم قـال حذيفـة رضـي الله عنـه: (فـذاك الـذي منعنـا أن نشـهد بـدراً). فعلـى الرغـم مـن قلّـة عـدد المسـلمين، ورغبـة سـيدنا حذيفـة وأبيـه فـي الجهـاد وطمعهمـا فـي الشّـهادة فـي سـبيل الله، ولكنّ النبيّ صلّى الله عليـه وسلّم ردهمـا ولـم يأخذهمـا معـه للقتـال؛ لعهـد قـد عاهـدا بـه قريشـاً.

قـال النـووي رحمـه الله: وأمـا قضيـة حذيفـة وأبيـه فـإن الكفـار اسـتحلفوهما لا يقاتـلان مـع النبـي صلـى الله عليـه وسـلم فـي غـزوة بـدر، فأمرهمـا النبـي صلـى الله عليـه وسـلم بالوفـاء، وهـذا ليـس للإيجـاب، فإنـه لا يجـب الوفـاء بتـرك الجهـاد مـع الإمـام ونائبـه، ولكـن أراد النبـي صلـى الله عليـه وسـلم أن لا يشـيع عـن أصحابـه نقـض العهـد".

وقـال القاضـي عيـاض: "فيـه: وجـوب الوفـاء بالعهـد وإن كان مُكْرَهـاً".

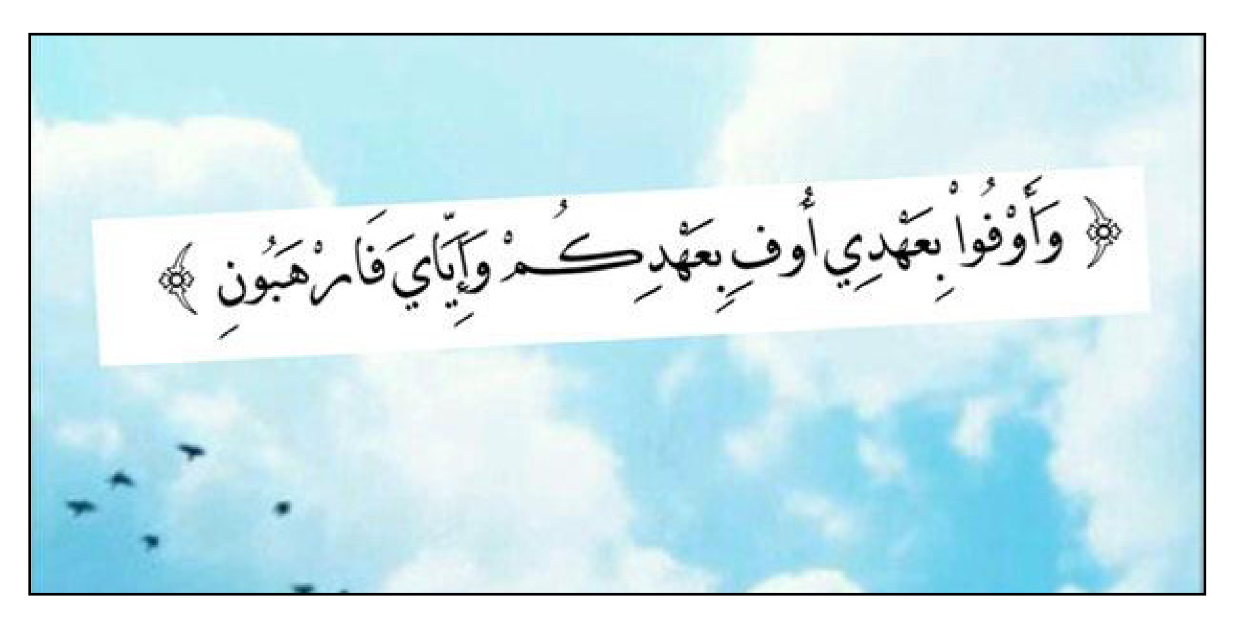
وهـذه هـي الأخـلاق السـامية والسـمات البـارزة التـي اتسـم بهـا المسـلمون، وتُعـدُّ مـن مفاخـر أخلاقيـات الحـروب فـي تاريـخ الإنسـانية، فلـم يـر المؤرخـون فـي تاريـخ الحـروب علـى مـر التاريـخ موقفـاً يُشـابه هـذا الموقـف النبـوي فـي الوفـاء وحفظ العهد مع الأعداء، برغم مـا يعلـو هـذا العهد مـن شـبهة الإكـراه والخـوف الـذي جعـل حذيفـة رضـي الله عنـه يوافـق عليـه.

فأسرانا الأبطال اقتدوا بالصحابـي الجليل "حذيفـة" رضـي الله عنـه ولـم يرجعـوا إلـى ساحات الجهـاد ولـم يشـاركوا فـي الغـزوات، بـل صـاروا يعيشـون الحيـاة العاديـة.

وأمـا الأعـداء فنقضـوا عهدهـم بخصـوص الأسـرى المفـرج عنهـم، فقامـوا باغتيـال البعـض منهـم، وبمداهمـة منازلهـم وخطفهـم والـزج بهـم مـرة أخـرى فـي غياهـب السـجون، وإضافـة إلـى ذلـك صـاروا يروجـون لكذبـة مفادهـا بـأن الأسـرى المجاهدين لـم يلتزمـوا بالعهـد وعـادوا إلـى جبهـات القتـال، وتولـى كبرهـا العميـل "أمـر الله صالـح"، فدائمـا مـا يظهـر فـي وسـائل الإعلام ويبـث سمومه وفحيحـه ضـد الأسـرى المستضعفين، وتبـدو البغضـاء مـن فيـه ومـا يخفـي صـدره أكبـر.

هـذا الرجـل دائمـا يحـاول صـب الزيـت علـى نـار الحـرب، ويصـرّ علـى اسـتمرار الحـرب فـي أفغانسـتان، ويضـع العقبـات والعراقيـل فـي عمليـة إطـلاق سـراح الأسـرى، فأحيانـا يدعـي زورا وبهتانـا بـأن الأسـرى المفـرج عنهـم عـادوا مـن جديـد إلـى سـاحات القتـال، وأحيانـا يحـرض علـى الإعـدام الجماعـي للأسـرى المظلوميـن.

وبسـبب مواقفـه المعاديـة للسـلام الأفغانـي وتاريخـه الطويـل فـي معـاداة الشـعب الأفغانـي؛ تقـرّب فـي الآونـة الأخيـرة إلـى العميـل "أشـرف غانـي" وعيـن نائبـا أول لـه، مـع مـا كان بينهمـا مـن الشـقاق والخـلاف العميـق.



وللأسـف الشـديد بعـض وسـائل الإعـلام تلـوك هـذه الشـائعات وتـروج هـذه الأكاذيـب بـكل وقاحـة وسـفاهة، ولا تلتـزم بالمصداقيـة فـي نقـل الأخبـار.

وعلـى أسـاس اتفاقيـة الدوحـة كان يجـب أن يتـم إطـلاق سـراح جميـع المعتقليـن حتـى الآن ولكـن هنـاك خروقـات متعمـدة مـن قبـل الأمريكييـن للإتفاقيـة، ممـا يعكـس عـدم جديتهـم فـي تنفيـذ إتفـاق الدوحـة.

وإن كان هـؤلاء يريـدون السـلام فيجـب إطـلاق سـراح سـائر المعتقليـن والذيـن لازالـوا يقبعـون وراء زنازيـن سـجون الاحتـلال وعملائهـم، كمـا يجـب كبـح جمـاح أعـداء السـلام فـورا، ليتوقفـوا عـن بـث الدعايـات والأكاذيـب التـي تـؤدي إلـى إضعـاف وفشـل عمليـة السـلام، فهـذه فرصـة نـادرة للسـلام يجـب اغتنامهـا، والفـرص لا تتكـرر.

* * *

وهل يهاب المنتصرُ المهزومَ ؟!



أبو فلاح

في (17 يناير 2021) تم في كابل اغتيال قاضيتين على يد مجهولين، ولم تقم حتى اللحظة أي مجموعة أو أفراد بتبنيّ عملية الاغتيال، ولكن سفير الولايات المتحدة، روس ويلسون حذا حذو الإدارة العميلة، ووجه أصابع الاتهام نحو مقاتلي الإمارة الإسلامية، وهددهم قائلا: "إن هذه الاغتيالات الهادفة التي تقوم بها طالبان، ستثير غضب العالَم".

ليت شعري لماذا يقوم الرجل بهذه التهديدات الهوجاء التي لا تسمن ولا تغني من جوع! لعله يريد أن يخفف من قلق الإدارة العميلة إثر انسحاب أو هروب ألفي جندي أميركي تقريبا من أفغانستان تنفيذا لاتفاق السلام الذي وقّعتْه واشنطن والإمارة الإسلامية في قطر رُغما عن الإدارة العميلة. أو ربما يتجاهل الرجل أن الرجال الذين وُلدوا في العواصف ونشأوا بين البروق والرعود لا يخافون هبوب الرياح أبدا، وهل يهاب البط أمواج البحر العاتية؟ وهل تخاف هذه الحركة المتكونة من الرجال الحقيقيين والأبطال البواسل والفرسان المغاوير، هل تخاف هذه الحركة من غضب العالَم الذي يهددها به السفير الأميركي؟

يريد الرجل أن يخوّف أبطال الإمارة من غضب العالَم! كأن العالم لم يغضب فيما سبق، إن العالَم قد غضب عليهم فعلا قبل عشرين عاما من غير حق، أجلبَ عليهم بخيله ورجله، جمع الشياطين والطواغيت والجبارين من أنحاء المعمورة وغزا بلادنا وشعبنا تحت حجة مكافحة الإرهاب، ولكن العالَم الغاضب لم يستطع أن يقهر هذا الشعب الأبي، وأن يُخضع هذا الوطن الأبي، لم يستطع أن يطفئ نور الله بفمه، لم يستطع أن يخمد جذوة الإيمان والجهاد والصمود في صدر هذا الشعب المؤمن، وهل من المعقول أن يهدد أحدٌ قوةً منتصرةً بقوة فاشلة مهزومة وهي في طريقها إلى بلادها؟ وأما عملاؤها الذين نصّبتهم بقوة الحديد والنار فهم في طريقهم إلى نهايتهم المحتومة بإذن الله، والشعب سيطرد هؤلاء العملاء ويتخلص منهم عما قريب.

صحيح أن أبطال الإمارة أقل عددا وعتادا، بل أغلب معداتهم العسكرية هي الغنائم التي يأخذونها من الأعداء في الحروب، ولكنهم يدينون بدينٍ لا يعدّ الموت في سبيل الحق والعقيدة والمبادئ هزيمةً، هو دين لا يعدّ الموت دفاعا عن الأرض والعرض والمستضعفين فشلا، وإنما يعدّه استشهادا ومفخرة وكرامة من عند الله، وهل يخاف هؤلاء الرجال من غضب العالَم؟ صحيح أنهم يُقتلون ولكنهم لا يستسلمون، بل يزيدون إيمانا بالله وبنصره، وتسليما لله وشرعه، يقولون عند كل تراجع وانسحاب: "هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله".

هل ينهزم رجال يؤمنون بعقيدة كهذه؟ هل ينهزم رجال جبلوا على الوفاء والعطاء، رجال عقيدتهم الولاء والبراء؟ هل ينهزم رجال يكرهون الهزيمة، رجال خُلقوا للفوز والانتصار؟ كأن ربهم خلقهم لينتصروا وينصروا الإسلام ويبذلوا في سبيله أغلى ما يملكون من دمائهم وأشلائهم وجماجمهم، رجال رسالتهم نصر الإسلام، ومهمتهم نصر الوطن، وواجبهم الذود عن المستضعفين؟ هل ينهزم هؤلاء؟ كلا وألف كلا! هل يتراجع عن نصر الإسلام رجال ورثوا حب الإسلام عن آباءهم وأمهاتهم، ويلقنون هذا الحب أبناءهم وأحفادهم، ويسلكون هذا الطريق حتى النفس الأخير؟ رجال يستمدون قوتهم من عقيدتهم ووحدتهم وولائهم وبرائهم، رجال يعدون الصمود في وجه العدو شرفا لا يدانيه شرف، والوقوفَ بجانب دينهم مفخرة لا تضاهيها مفخرة.

* * *

«الصمود»

في عامها السادس عشر...تتحدث بلسان حالها

أ. سيف الله الهروي

وُلدتُ قبل ستّة عشر سنة، في أرضٍ اشتهرتْ بأرضِ الغزاة والفاتحين، أرض البطولات والشجاعات النّادرة والعبقريات الفذّة، ولدتُ في أرض الغيرة والإيمان، في عرين الأسود، معدن الفروسية، مولد الفاتحين، ولدتُ في معقل بارز من معاقل الأسود، ولدتُ في بلدٍ عُرف أهله بالصمود والثبات، ولدتُ بعد ما تكالبتْ ضباعُ العالم على أسود هذا البلد، أحاطوا بهم من كل جانب، لا يرضون منهم إلا بالاستسلام والخضوع والطاعة.
سُميتُ بالصّمود، تلك التسمية التي لها نصيبٌ من طبيعة هذا الشعب والبلد، تلك التسمية التي فيها حِكَمٌ وتفاؤلات. مضتْ الأيام والشهور على ولادتي وأنا أشهد معركة مصيرية حاسمة، معركة شرسة بين الأسود الذين يُدافعون عن عرينهم، والضباع والذئاب والكلاب المعتدين، شهدتُ معركة ليست هي الأولى التي اندلعتْ، ولن تكون الأخيرة، فما دامت الأسود أسودا والضباع ضباعا فسيظل العالم يشهد هذه المعارك بينهم، لكن كُتبتْ هذه المرّة أن تكون المعركة في غابات "هندوكش" وجبالها. الأسود عددُهم قليل جدا، لكنهم أسود لا يعرفون الجبن، ولا يعرفون الاستسلام، ولا يعرفون الخنوع، ولا يعرفون الذلّ، يستميتون، ولا يستسلمون لأحد، أمّا الضباع فكثيرون، ضباعٌ أتوا من قارات مختلفة، ضباع من بريطانيا، وضباع من فرنسا وضباع من الولايات المتحدة، ضباع من الألمان، ضباع سود وأخر بيض، والضباع البيض أسوأهم وأخبثهم وأنجسُهم، وأكثرهم وحشية وإجراماً، ولكن في نفس الوقت أكثرهم جبنا كلما زأرت الأسود.
المعركة اشتدتْ سنة بعد سنة بين الضباع والأسود، وانضمّتْ إلى قطيع الضباع من أول المعركة كلاب كانت تعيش قبل ذلك مع الأسود في هذا البلد، هذه الكلاب ليس لها همّ في هذه المعركة سوى الجيف، يطمحون إليها ويموتون من أجلها. في بداية المعركة كانت الأسود قد عادتْ إلى عرائنها في الجبال والكهوف والغابات، فظّن الضباع أنهم انتصروا وأنّ الأسود انقرضوا، فزمجروا وفرحوا واهتزّوا طرباً في أنحاء العالم، لكن تكدرت أفراحهم، لما تبيّنوا أن أسودا هاجموا سفارة كبير الضباع في كابول، وأن بضعة أسود هجموا على مجموعة كبيرة من الضباع والكلاب مجتمعة في منطقة أخرى وأوقعوا بهم خسائر؛ حينها علمت الضباع أن لا راحة لهم في هذه الأرض، فاستنفروا قواتّهم جميعاً، وأعلنوا شن عشرات المعارك ضد الأسود، وكنتُ خلال هذه المدة أشهد كيف هزموا في قندهار وهلمند وخوست ونادعلي وننجرها، وجلال آباد.
استمرّت المعركة ستة عشر سنة، لم يتعب الأسود يوما ولا لحظة واحدة، سقطت خلالها آلاف من الضباع والكلاب، وكلما أتوا يزعمون أنهم سينتصرون لقنتْهم الأسود درساً جديداً، وعادوا خائبين بأجساد مكلومة جريحة.
لقد كنتُ شهدتُ المعارك كلها، شهدت خلال هذه السنوات التي مضت من عمري جرائم ارتكبتْها الكلاب والضباع بحق الأبرياء والضعفاء الأسود ومن لا حيلة لهم، شهدتُ خلال هذه السنوات كمّية الفساد التي ظهرت من الضباع في أرض الله، شهدت خلال هذه المدّة خبْثَ الضباع ورذالتهم، وكيف أهلكت الضباع الحرث والنسل في هذا البلد، وأحرقت الرطب واليابس، ودمّرت المراتع والغابات والمساكن في غير رحمة.
وشهدتُ أيضا بطولات الأسود وشجاعتهم، شهدتُ حقائق وآلاما وهموما وأحزانا وأوجاعا من ناحية، وبشريات ومبشّرات وانتصارات ونجاحات وتقدّمات من ناحية أخرى، شهدتُ أنّ ضباعَ العالم كلهم لا يقوون على أسود الإسلام إن اعتصموا بحبل الله جميعا، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا.
مرّتْ عليّ هذه السنوات إلى أنْ أكملتُ السادسة عشر من عمري. وشهدتُ أخيرا أن الضباع يطلبون السلام، وإيقاف الحروب، والأسود هم الذين لا يرضون هذه المرّة إلّا بشيءٌ واحد، وهو أن ينسحب الضباع من أرضهم، وهو الشيء الوحيد الذي لم يتنازل عنه الأسود، ولن يتنازلوا عنه أبدا. واضطرّ الضباع أخيرا أن يرضوا بشرط الأسود وأن ينسحبوا شيئا فشيئا من البلد، يجرّون أذيال خيْبتهم. أما أنا فبقيت ستة عشر سنة صامدة، وسأظلّ صامدة لأحكي للعالم أنّ ما أخذ بالقوّة، لا يستردّ الّا بالقوة!! وأنّ ضباعَ العالم لا يردّها سوى بطشُ الأسود!! وأبقى لأبلّغ هذه الرسالة التي ولدتُ من أجلها إلى أجيال قادمة وقادمة بإذن الله تعالى.

حقاني

العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 30)

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

♦ حقاني يقول: الخونة من الأحزاب لم يشاركوا في معركة الليل وفي الصباح اعتذروا.

♦ سياف / حكمتيار / الجنرال تاناي، وراء الخيانة الجديدة وإفشال الهجوم على»شيخ أمير«

♦ فشلت مفاوضات (حكمتيار/ شاه نواز)، ورفضت إدارة خوست الاستسلام. وحقاني رفض وقف القتال أثناء المفاوضات حتى لا تماطل الحكومة.

♦ بدأ حقاني يصلي صلاة الحاجة ثم صلاة العصر، ثم غاب في دعاء طويل، فتأكدتُ أن الهجوم سيكون الليلة.

♦ جماعة حكمتيار وجماعة سياف رفضتا التقدم لمتابعة الهجوم، وحقاني يرجوهم المتابعة ويقسم لهم بأن دباباته قد دخلت شيخ أمير، ومجاهديه متمسكون بمواقعهم التي احتلوها.

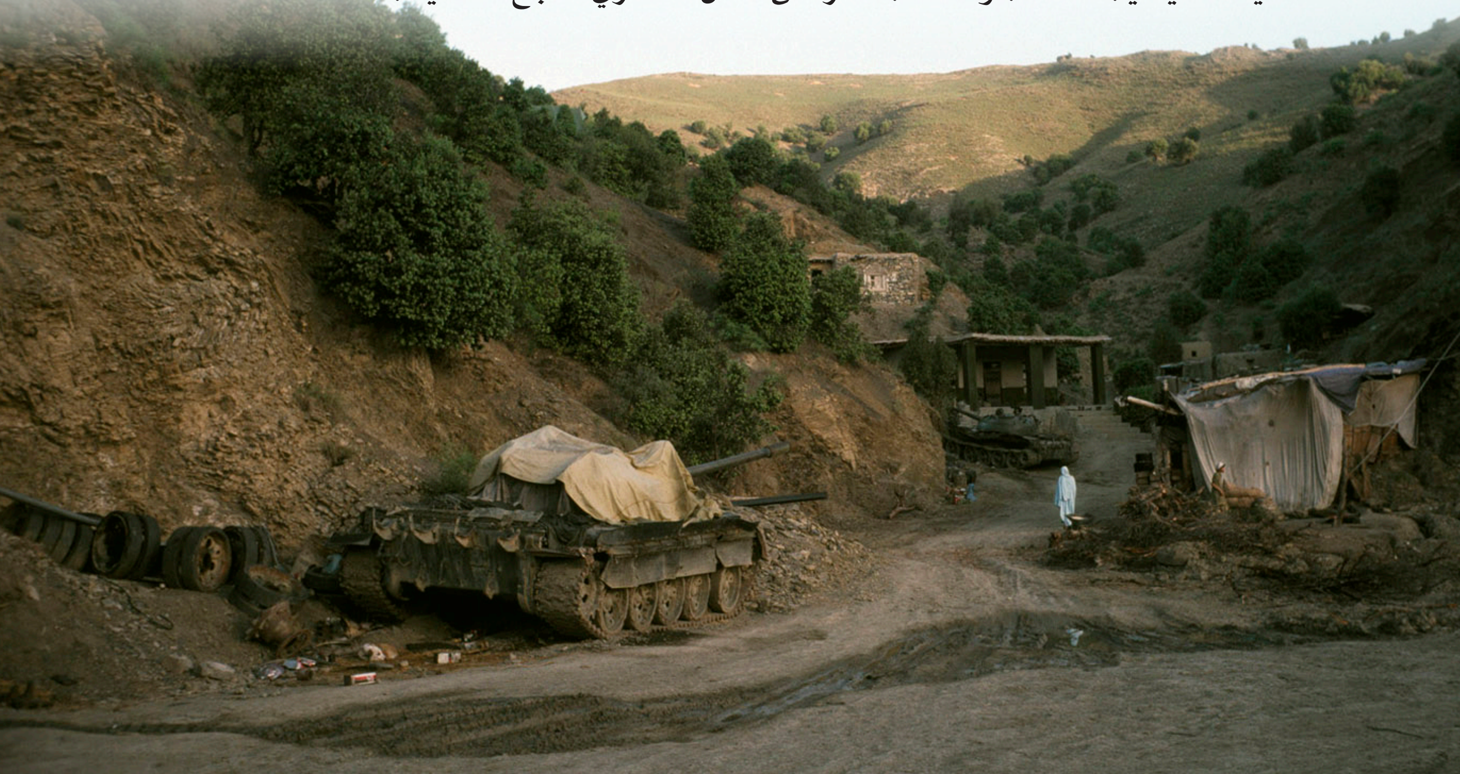
♦ في الصباح قال لي حقاني: أخبار الأمس غير جيدة فهؤلاء الخائنين من الأحزاب لم يشاركوا في معركة الأمس.. واليوم صباحاً اعتذروا.

♦ انقضت ليلة (حكمتيار وشاه نواز) بمأساة دامية وانتكاسة للعمل العسكري في خوست.

♦ الجنرال عجب مزاري للمجاهدين: إنني مسلم مثلكم فلماذا تقتلونني؟ أنا مسلم.. ولكنني أشرب الخمر.. إذا وجدته.. أما الزنا.. فهو ديدني!!.«

♦ لم نستطع النوم من شدة البرد، فكان لكل ثلاثة أو أربعة بطانية واحدة، وبدأت الغارات الجوية في منتصف الليل.

♦ القيادة السياسية المتخاذلة أو الخائنة تتآمر على العمل العسكري الناجح لتحطيمة.



الخميس 8 مارس 90:

بدأت الغارات الجوية مع أول ضوء وبكثافة، كأن الحرب قد نشبت. كانت ضربة وقائية، فحكومة كابل تعلم ما يدور في خوست، وبأن المشاورات جارية بين شاه نواز وقيادة المدينة من أجل التسليم.
ومهمة تلك الغارات إظهار القوة، وتثبيت قيادة الحامية

ونحن غير مستعدين لإيقاف العمليات إلا لفتره محدودة جداً. فطلبوا مهلة حتى غروب الشمس، فوافقناهم على ذلك وشرحنا لهم أن ذلك أفيد لهم في المفاوضات حتى لا تعمد حكومة خوست إلى المماطلة.
فذكرت له ما كتبته صحف باكستان على لسان مولوي عبيد الله مندوبه في بشاور أول أمس وأنه صرح لهم بأن المجاهدين قد حفروا خندقاً للتقرب من المواقع



في خوست وتهديدهم في نفس الوقت إن هم استسلموا، فالعقاب الجوي سوف يكون سريعاً ورادعاً ليس فقط بالطائرات بل أيضاً بصواريخ سكود.
جلسنا أمام المغارة نحتسي أكواب الشاي، وجلس إلى جانبي الشيخ نظام الدين، ثم جاء حقاني وآخرون. وكانت فرصة للحديث قبل أن يستأنف برنامج المقابلات "الجماهيرية" مع أصحاب السيارات التي مازالت محتشدة، ومن المتوقع أن تتزايد هذا اليوم فقد ذهب بعضهم لاستجلاب المزيد من "النهابين".
بدأت الحديث الذي قطعناه عدة مرات بسبب الغارات الجوية القريبة للغاية من مركزنا، ومع ذلك لم يفكر أحد من "المشايخ" أن يترك موضعه ليأوي إلى المغارة القريبة، وكنت مرغماً على مسايرتهم، خاصة وأن حقاني موجود.
قال حقاني إن أحد أعوان" شاه نواز" سيذهب لمقابلة قيادة خوست كي يطلب منهم التسليم، وقد اتصل بنا "نظر محمد" قائد جماعة جلب الدين في خوست، وطلب منا إيقاف المعارك إلى حين انتهاء المفاوضات. فقلنا لهم: إن العمليات دائرة فعلاً وإيقافها فيه ضرر شديد

الحكومية في شيخ أمير وأن العمل في ذلك الخندق قد اكتمل الآن وأن الهجوم سيبدأ بعد يوم أو أكثر. فاندهش حقاني وقال ضاحكاً: كيف يقول ذلك؟ إن كل ذلك صحيح لقد كشف أسرارنا.
فرددت قائلاً: ربما لأجل ما قاله مولوي عبيد الله، فإن شاه نواز تعجل في القيام بالانقلاب. فضج الجالسون بالضحك.
في الساعة الخامسه قابلت الضابط عمر الذي أخبرني بأن طلبة الكلية العسكرية التابعة لحقاني قد حضروا حتى يقوموا بدور حفظ الأمن في حال استلام المدينة، وكان الطلبة في كامل زينتهم العسكرية وزيهم العسكري الموحد.
وقد استقرت مجموعة منهم في أحد المغارات على طرف معسكر خليل قرب مركز المدفعية التابع للكوتشي.
ثم أنباء متداولة تقول: إن المجاهدين قد أسقطوا طائرة نفاثة صباح اليوم بواسطة مدفع الشلكا وبعضهم يقول طائرتين.
قضينا ليله باردة في المسجد، الأغطية غير كافية، كان

لكل ثلاثة أو أربعة بطانية واحدة. أكثرنا لم يستطيع النوم لأجل البرد. بدأت الغارات الجوية منذ منتصف الليل.

الجمعة 9 مارس 90:

على منطقتنا بدأت غارات الطيران قبل السابعة صباحاً، معظم القذائف المستخدمة كانت عنقودية. قبل التاسعة كنا فوق مركز الترصد لمتابعة عمليات اليوم بعد أن انتهت المهلة المحددة لوقف العمليات، فقد فشلت مفاوضات "شاه نواز حكمتيار"، ورفض قادة المدينة الاستسلام لوزير الدفاع.

فوق الجبل أحضروا منظار روسي ضخم لم أشاهد مثله قبلاً، وهو مخصص للتوجيه المدفعي كما يظهر من كثرة التدريجات الدقيقة لتحديد الزوايا.

لقد جهزوا للمنظار الجديد موقعاً تحت أجمة من الأشجار الشوكية على الجانب المواجه للعدو ولكنها قريبة من خط القمة، كان من الخطر جداً التحرك في ذلك المكان، خاصة وأن حقاني سيكون خلف المنظار لمتابعة العمليات وإعطاء التعليمات.

شعرت بالقلق لمعرفتي أن ضبط الحركة في المكان سوف يكون صعباً جداً. وقد تنشأ عن ذلك عواقب قد تكون غاية الخطورة.

نبهت عبد العزيز، وهو رابض خلف الصخور السوداء القريبه من الأشجار، فقال: إنه أصدر تعليماته وسوف يبذل جهده مع المجاهدين وحرس حقاني لضبط حركتهم فوق القمة وحول الأشجار التي فيها المنظار وسيجلس فيها حقاني نفسه.

أول الأخبار كان غير سار، فطائرات النقل العسكرية تهبط في المطار بحرية، السبب أن مدفع المجاهدين معطل، والشلكا فوق تورغار لاتصل إلى الطائرات.

ليس هناك تركيز في العمل ضد المطار، وكأن المسألة موسمية، كنت أتوقع أن يكون وقف الملاحة الجوية في المطار مسألة حتمية بعد سقوط تورغار ولكن اتضح أن الأمر ليس كذلك، فليس أمام الحكومة حل آخر سوى استخدام المطار وتحمل أي خسائر تنجم عن ذلك. أما المجاهدون فليس لديهم قدرة على التركيز لفترة طويلة على عمل ما، والمدفعيه دائماً مشتتة بين مهام متنوعة مع العمليات على أرض الجبهة وليس للمطار نصيب خاص، كنت أتصوّر تخصيص عدد من قطع المدفعية للمطار فقط لمنع استخدامه.

ومنيت نفسي أن عمليات اليوم قد تسفر عن تقديم جديد على الأرض يؤدي إلى إغلاق المطار نهائياً. الساعة 3 عصراً: (سقط صاروخي سكود في وقت واحد تقريباً، أحدهم في منطقه باري قرب المدخل من طرف خوست، والآخر عند وادي ليجاه من نفس الطرف).

كان التكدس رهيباً في تلك المراكز، فقد ازدحمت إلى جانب المجاهدين بعدة مئات من حاملي البنادق المنتظرين سقوط المدينة واستسلامها.

ومئات أخرى خاصموا الجبهات عدة سنوات ثم عادوا فجأة بأسلحة ثقيلة وخفيفة. تساءلت هل لفتح المدينة أم للصراع علىالنهب؟ لم يتوقف الطيران طول اليوم عن قصف كل مكان تقريباً. ولم أدر لحظة سقوط صارخ سكود في باري بأنني فقدت اثنين من أصدقائي القدماء، أحدهما عبد الرحمن طالب العلم في قبيلة جُرْبُز، وزميله محمد أمين وكانا يعملان مع مجموعتهما على راجمة صواريخ. وكانت الإصابة مباشرة قضت على المجموعة كلها وعددهم ثمانية.

وأدت غارات الطائرات إلى سقوط إحدى المغارات على مجموعة من طلبة الكلية العسكرية فقتل منهم أربعة، رغم أن القنابل لم تصب المغارة بشكل مباشر، لكن الارتجاجات الناجمة على الانفجار أدت إلى سقوط كتل صخرية من سقف المغارة.

من مفاجئات هذا اليوم العجيب هو ظهور الجنرال عجب مزاري على جهاز المخابرة في اتصال مباشر مع المجاهدين حيث دارت ملاسنات شديدة وتهديدات متبادلة لا تخلو من الطرافة. ولأول مرة ألمس عن هكذا قرب حالة ذلك الجنرال الرهيب، الذي لا أشك في شجاعته ولكن أشك تماماً في توازنه العقلي والنفسي.

وهذه صورة للحوار مع ذلك الجنرال المخبول، كما كتبتها في جزء من مقال لمجلة منبع الجهاد تحت عنوان "وعاد عجب".

(اختفى الجنرال عجب عن مسرح الأحداث عدة أشهر حتى سرت إشاعة بأنه قتل، حتى جاء يوم الجمعة التاسع من مارس، ليلتقط المجاهدون مخابرة لاسلكية بين "عجب مزاري" في خوست وقيادة كابول كان تداخل المجاهدين في سياق المخابرة وأصبح الحديث مباشراً بينهم وبين "الجنرال عجب" فدعوه إلى التسليم للمجاهدين قبل أن يمسكوه أسيراً أو أن يقتلوه وهو في صفوف الشيوعيين.

فأجاب عجب بعصبية: "أنتم تحلمون، لن نستسلم، سنقاتل وننتصر عليكم. سأستولي على تورغار قريباً، فلا تغتروا بما حققتموه، انظروا ماذا حدث لكم في "جلال آباد" ثم إنني مسلم مثلكم فلماذا تقتلونني؟. أنا مسلم.. ولكنني أشرب الخمر.. إذا وجدته.. أما الزنا.. فهو ديدني!!."

ظل عجب يرغي ويزبد في سياق غير مترابط كمريض عقلي أصابته هستريا. قطع المجاهدون حوارهم مع الجنرال المخبول ولكنهم تابعوا التصنت على اتصالاته اللاسلكية مع كابل التي كانت هي الأخرى هستيرية مخبولة، طوال اليوم وهو يصرخ على جهاز اللاسلكي: هالو... هالو... سأعطيكم الأحداثيات إني أراهم من هنا، كل الجبال تعج بالأشرار.. أين صواريخ سكود؟ أرسلوا الطيران فوراً... أقول فوراً.. هناك هجوم وشيك.

وجاء رد كابل: لانستطيع أن نلبي طلباتك بالنسبة لصواريخ سكود، فهذا الأمر ليس بيدنا (!!). فرد عليهم الجنرال عجب: أنتم تجلسون خلف مكاتبكم وبين نسائكم وأنا هنا

في الخط الأول وسط الجحيم... قلت أطلقوا سكود... أريد الطيران فوراً.
فردت كابل: سنحاول... سنحاول.
وفي المساء سقط صاروخاً سكود فوق الجبال كترضية للجنرال الهائج.. أما الطيران فلم يكد يتوقف عن العمل. ولكن حركة المجاهدين فوق الجبل وفي عمق الوادي لم تتوقف هي أيضاً مما يزيد الجنرال هياجاً ويجعله يصرخ أكثر وأكثر على جهازاللاسلكي وهو يلعن قادته في كابل ويصبح كالمجنون:
ـ إنهم في كل مكان... فوق كل الجبال... أريد سكود... اضرب سكود وفقاً للأحداثيات التي أعطيتها لك... ارسل الطيران فوراً... أكرر... فورا.
ومازال الجنرال يصرخ... وكابل تحاول تهدئته وهي متيقنة أن زمام الموقف قد أفلت من يدها ـ إهـ
ولكن عندما علم حقاني أن عجب مزاري في الخط الأول توقع هجوماً مفاجئاً لذا أرسل محذراً جميع الوحدات من هذا الاحتمال. ثم أخبرني بأن هدف العمليات القادمة هو تحقيق اتصال على الأرض بين المجاهدين في شرق وغرب تورغار وذلك سيؤدي إلى وقف استخدام المطار ولكن ذلك لم يتحقق إلا بعد عام تقريباً عندما فتحت المدينة. ومضى يوم الجمعة بدون هجمات أرضية للمجاهدين.

السبت 10 مارس 90 (13 شعبان 1410):

استمر المطر طوال الليل. . ريح شديدة عند صلاة الفجر من جهة الغرب، القمر مكتمل ويوشك على الغروب.
في السابعة صباحا تكومنا في غرفتنا الضيقة نحتسي الشاي بالحليب مع بعض التمر السعودي.
انقشعت الغيوم أمام الرياح الباردة. بدأت الغارات الجوية الساخنة في السابعة والنصف وكانت "نادر شاه كوت" أول الضحايا.
مازال عجب مزاري يواصل نداءاته الهستيرية من الخط الأول الذي يكسبه مناعة في وقاحته مع رؤسائه في كابل. مازال يطلب صواريخ سكود التي يظهر أن الموافقة عليها هي في أيدي "الخبراء السوفييت" الذين مازال عدة آلاف منهم يعملون مع النظام.
في التاسعة والنصف أخبرني زميلي حاجي إبراهيم أنه علم من المجاهدين أن اليوم ستكون عملية كبيرة ضد المدينة بهدف فتحها، كنت أستبعد ذلك وأتوقع فقط أهداف مرحلية محدودة كما هي عادة حقاني، وكما أخبرني بالأمس عن فكرة خط دفاعي للمجاهدين أمام تورغار من الشرق الي الغرب.
وقال إبراهيم أيضاً حكومة خوست على علم بأن موعد العملية هو اليوم، ليس ذلك أيضاً بالشيء الغريب، فقط عليهم الاستماع إلى الموجة رقم 4444 حيث إذاعة الكوتشي التي لاتكذب أبداً.
الساعة 10.37: سقط سكود فيما بين شيخ أمير وباري، أعقبه غارة بالطائرات النفاثة على نفس الموقع، وبعد دقائق غارة على وادي ليجاه.إنهم يقصفون كل مراكز الخطر المتوقع.
في الثانية عشر ظهراً وصلت إلى مركزنا قرب القمة سيارة "رانج روفر" ذات ألوان فاقعة أحمر وأبيض كانت تحمل الطعام للمركز، طلبنا من السائق أن يغطيها بشيء حتى لا تجذب الطائرات إلى الموقع، ولكنه تكاسل وقال إنه سيعود في الحال.
فقمت مع حاجي إبراهيم بتغطيتها ببعض الأقمشة، وبعد حوالي ساعة عاد السائق بعد أن أنهى جلسته مع رجال الموقع، فعاتبته مع إبراهيم وأوضحنا له خطورة المكان لكونه مقر للقيادة، فقدم لنا تبريره القاطع قائلاً: لكن العدو حدد هذا الموقع بالأمس وطلب ضربه بصواريخ سكود!!. ثم أخذ سيارته وانصرف بها.
آخر إحصائيات ضحايا الأمس 16 شهيداً... بدون أي عمليات... والسبب شدة الزحام في المواقع والفوضى التي ضربت أطنابها في كل مكان نتيجة لذلك.
ومن مظاهر الفوضى كان عدم الاهتمام بالمطار فهبطت فيه ليلة أمس أربعة طائرات نقل عسكرية !!.
الساعة 4.30: وصل حقاني إلى موقعنا ومعه الضابط عمر وضابط" كبير خان"وهما من رجاله القدماء، بدأ حقاني بأداء صلاة الحاجة، ثم صلاة العصر التي أعقبتها بدعاء طويل، أكد لي ذلك أن اليوم هو يوم العمل وأن المعركة ستكون هذا المساء وربما ليلاً لكون القمر بدراً.
الساعة 5.13: ضربات الطيران تؤكد ما أخبرني به حاجي إبراهيم من أن العدو يعرف بأن الهجوم موعده اليوم، فالطائرات تقصف منطقة باري بقنابل النابالم، ثم ضربت دبابة خليل مرتين بالقذائف العنقودية ثم قصفت منطقة"ديرملك" بقذائف الألف رطل ثم ضربتان بالعنقودي على منطقة باري، كل ذلك خلال دقائق معدودة.
الساعة 6.00: طائرات الهيلوكبتر تقصف بالصواريخ مواقع المجاهدين القريبة من قرية شيخ أمير.
الساعة 6.11: بدأت الشمس تميل خلف الجبل وانحسر الضوء عن غرب الوادي. وآخر أشعة تودع المدينة، الأنتينوف تقصف مكاناً ما، ودخان يتصاعد من جبل "جاني خيل" اليوم لا يبدوا حاسماً ولابد من التأجيل إلى الغد. (أتوقع سكود ليلاً... وحالة الطقس غداً لها تأثير كبير، أرجو أن يكون الجو غائماً بالغد) هكذا كتبت في مذكرتي في ذلك الوقت.
الليلة هي ليلة الرابع عشر من شهر شعبان. في التاسعة ليلاً قرروا فجأة المضي في العملية، التي ظننت أول الليل أنها قد تأجلت إلى الغد.
وفي خلال سبعين دقيقة فتح المجاهدون موقع الشلكا، إلى الشرق من دبابة خليل، ثم اقتحموا شيخ أمير وسيطروا على حوالي خمسة مواقع للعدو هناك.
الساعة 10.20: في الليل فقط يمكن مشاهدة ذلك المنظر، خيط من النيران الحمراء تظهر من جهة الشمال صاعدة

إلى أعلى. . وتستمر عدة ثواني ثم تختفي.
إنها صواريخ سكود انطلقت من كابل في طريقها إلينا، واحد... ثم الثاني... ثم الثالث... ثم الرابع..وصاح حقاني محذراً رجاله "ستر وإخفاء... سكود قادم" وبعد ثوان طويلة جداً سقطوا الواحد تلو الأخر... وكنت أتوقع واحدا علينا، حسب معلومة سائق السيارة الحمراء التي زارتنا اليوم... لكن الله سلم... سقطت الصواريخ بين شيخ أمير وباري حيث لا أحد هناك.
أما الصاروخ الخامس والأخير فقد سقط قرب منتصف الليل. لقد استجابت كابل لتوسلات الجنرال عجب... ولكن هذا كله لم يفد بشيء، بينما جنت القوات الحكومية مكاسب لم تكن لتحلم بها لولا الفوضى العارمة التي ضربت المنطقة. وإلا فإن خوست كان يمكن أن تسقط خلال شهر على الأكثر، ولننظر ماذا حدث.
الجو بارد جداً بسبب ريح نشطة. استمر حقاني إلى ما بعد الثالثة صباحاً محاولاً دفع المهاجمين لاستكمال مهمتهم. لقد توقفت جماعة حكمتيار بقيادة "فايز محمد" وجماعة سياف بقيادة "بير محمد" ورفضا التقدم والمشاركه في الهجوم. وظل حقاني يرجوهما التقدم ويقسم لهما أن الدبابات قد دخلت "شيخ أمير" وأن جماعته بقيادة "شيرين جمال" مازلوا متمسكين بالمواقع التي احتلوها لكن هؤلاء رفضوا كل أمر وخيبوا كل رجاء وتوسل قدمه حقاني إليهما، وقد اضطر شيرين جمال إلى ترك مواقعه صباحاً بسبب الإرهاق وشدة قصف العدو وعدم تقدم المجموعات الأخرى لاستلام ما تحت يده من مواقع فاسترد العدو شيخ أمير في الصباح الباكر. أما في موقع الشلكا فقد اجتاحه مجاهدو حقاني تدعمهم الدبابات وما كادوا يدخلون الموقع حتى لحق بهم مئات من صيادي الغنائم وفرق النهب المسلح التي جاءت من ميرانشاه وراحوا ينهبون كل شيء وتبعثروا في المنطقة، ولما تقدمت جماعة حقاني لمتابعة الهجوم لتحقيق اتصال مع مجاهدي شرق تورغار، سبقتهم جماعات النهب المسلح ظانين أنهم في الطريق إلى المدينة التي قد استسلمت وراحوا يتسابقون نحوها بجنون، وهنا راح العدو يحصدهم بكل أنواع الأسلحة، وفي ضوء القمر تساقط قتلى وجرحى وآخرون بترت أقدامهم بالألغام. وحتى الصباح كان هَمْ الجميع هو نقل الجثث والجرحى والبحث عن المفقودين ما أن طلع الصباح حتى كان الجميع قد عادوا من حيث انطلقوا مساء الأمس، ولم يتبق في يدهم شبر واحد من مكاسب الأمس، ولا شيء، من الغنائم المنهوبة.
وهكذا انقضت ليلة "شاه نواز حكمتيار" بمأساة دامية وانتكاسة كبيرة للعمل العسكري للمجاهدين في خوست ظلوا يعانون من نتائجها السلبية لعدة أشهر بعد ذلك.
بعد انتصاف الليل أصابني الإرهاق الشديد وكنت قريباً من موقع حقاني الذي يواصل الاتصال مع مجموعاته التي تعاني من أشد المآزق. ذهبت إلى غرفة عبد العزيز الضيقة فوجدتها أكثر من مزدحمة، وقد ارتمى المجاهدون فيها كيفما اتفق وقد أشعلوا بخاري للتدفئة وراحوا في نوم عميق وهم ملقون أحدهم فوق الآخرين وكأنهم في مقبرة جماعية. بصعوبة شديدة وجدت لي موقعاً في تلك المقبرة، وقد وضعت قدماي فوق بعض الرؤوس والصدور وتقبلت مرغماً عدة أقدام في صدري ورأسي وأحذية فوق البطن والفم... ومع ذلك غطست في الشخير ضمن السيفونية الجماعية التي صاحبتها أصوات الغازات المنطلقة من بطون النائمين نتيجة الطعام السيء في المراكز.
شعرت بفرحة كبيرة وأنا أسمع أذان الفجر. وأيقظ النائمون بعضهم البعض، فكل شخص لابد أن يوقظ خمسة أو ستة آخرين بينما هو يرفع قدم هذا من فوق رأسه ويد ذاك من فمه، ويجر قدميه ويديه من تحت وفوق الآخرين أو أكداس الذخيرة وصناديق الطعام العفن.

الأحد 11 مارس 90:

ضباب كثيف بين الجبال في الصباح الباكر، ومع ذلك بدأ الطيران في قصف بوري خيل قبل السابعة بعشرين دقيقة.سألت حقاني عن أخبار الأمس، وكان غاضباً فقال: "أظن أنها غير جيدة... فهؤلاء الخائنين من الأحزاب لم يشاركوا أمس في المعركة... واليوم صباحاً اعتذروا".
ثم غادر حقاني الموقع... فذهبنا إلى عبد العزيز عند المخابرة حتى نعرف منه الموقف الأخير. فقال بأن المجاهدين مازالوا في مواقعهم التي دخلوها بالأمس في شيخ أمير، ولكن بعضهم ينسحب الآن بسبب الإرهاق وشدة القصف عليهم.
الساعة 7.55: كان الضباب الكثيف يلف كل شيء، وتوقعت أن يساعد ذلك المجاهدين في تعزيز مواقعهم بالأمس وعدم الأنسحاب منها لكن ذلك لم يحدث.
فقد أخبرني حاجي إبراهيم أن شيرين جمال بدأ يخلي مواقعه في "شيخ أمير" وهو آخر من يغادرها الآن وليس معه إلا عدد قليل من المجاهدين.
كانت دبابة دخلت في العمق والسائق لا يدري أين هو بسبب الظلام... وعندما عاد قال لقد عرفت أنني أخطأت الطريق عندما وجدت أكثر من أثني عشر RPG يقذفون دبابتي فاستدرت بسرعة وعدت إلى شيخ أمير، وكان خلف دبابتي عدد من المجاهدين يحتمون بها في تقدمهم.
وحتى تكتمل المصائب فإن طائرات النقل العسكرية إستخدمت المطار أمس بكثرة، فليس أقل من سبع طائرات هبطت وأقلعت بدون أن يضايقها أحد.

كتابات في الضباب

كان صباح ذلك اليوم (الأحد 11 مارس 90) ضبابياً بارداً، وليلة الأمس شهدت نكسة كبيرة لعمل كان متقدماً بشكل مذهل، وتلك النكسة قدمت من بشاور بفعل مؤامرة حقيرة.. حقيرة في ذاتها، حقيرة بمن فيها من السفلة... وإن كان أحدهما زعيم حزب جهادي كبير...والآخر كان

زعيم جيش شيوعي كبير... ولكن كلاهما التقى وتحالف مع الآخر من أجل تخريب الجهاد في أفغانستان... وكانت البداية لهما في خوست، فدبت الفوضى، بين المجاهدين، وظهر ما خفي من فتن. فهؤلاء قادة حكمتيار وسياف يتركان زملائهم وسط نيران العدو - وقد انتصروا وسيطروا - على شيخ أمير، ولكنهم يرفضان التقدم للقيام بالمشاركة المتفق عليها.

ولا أذكر أن خوست شهدت مثل هذه الخيانات المكشوفة من رجال الأحزاب منذ عامين، أي منذ خيانة الأحزاب الذين أمروا رجالهم بترك الطريق مفتوحاً أمام القوات الروسية المتقدمة على طريق زدران نحو خوست، بينما حقاني يقاتل في مقدمة الطريق عند جبال"ساتي كندو". وقد تركوا قبل ذلك، في عام 86، القوات الشيوعية تلتف حول قواته المدافعة عن جاور وفتحوا لها الطريق بلا قتال أيضاً.

أقول: في ذلك الجو الضبابي كتبت ملاحظتين متعلقتين بأحداث الأمس، الأولى عن الهجوم المضاد - والثانية عن القيادة جاء فيهما:

أولاً - الهجوم المضاد:

يقول العسكريون: إن أنسب وقت للهجوم المعاكس هو عندما يفقد هجوم العدو زخمه، وهذا صحيح تماماً. فهي مرحلة حرجة للغاية تكون القوات فيها منهكة. تماسكها وانضباطها فيأضعف حالاته، ولم تستحكم في الأرض بعد، ويضاعف من حالتهم المذرية مقدار صلابة الدفاع الذي جابهته لمنع تقدمها.

وعلينا أن نلاحظ أن الهجوم المعاكس الذي يشنه المُدافع في تلك اللحظة لابد أن يراعي البدء بالهجوم وإنهائه قبل وصول قوات احتياط العدو، التي لا تعاني من السلبيات السابق ذكرها لكونها لم تخض المعركه بعد.

نذكر هذه الملاحظه تعليقاً على معركة الأمس. فخلال ساعة احتل المجاهدون الأهداف التي حددوها، ونتيجة الإرهاق والبرد والرماية المعاكسة ترك معظمهم أو كلهم مكتسبات ليلة الأمس بدون حتى أن يشن العدو هجوماً برياً مضاداً.

وذلك يبين حالة المهاجم حتى ولو كان منتصراً، فهو مرهق وقابل غالباً، للكسر إذا جوبه بهجوم مضاد ذو قوة مناسبة. ونضيف سبباً أخر وهو أن عدم وصول التعزيزات إلى المهاجمين في الوقت المناسب، أضعف كثيراً قدرتهم على الصمود، لقد خانهم زملاؤهم.

ثانياً - القيادة:

مرة أخرى، وكل مرة، القيادة هي أول عناصر الإعداد المادي أهمية، ويركز العدو أن يبدأ بالسيطرة عليها فيسهل عليه توجيه العمل كله وقطف ثماره.

فالعمل العسكري لا يمكن أن يؤتي ثماره كاملة إذا كان لدينا قائد عسكري جيد وجنود شجعان ولكن لدينا قيادة سياسية متخاذلة أو خائنة، وهذا ما تثبته خوست الآن. القيادة السياسية المتخاذلة أو الخائنة تتآمر على العمل العسكري الناجح لتحطيمه، حتى تسير القضية في مسار التخاذل أو الخيانة.

وانقسام القيادة السياسية يتبعه تشرذم العمل العسكري وتفشي الصراعات فيه، وفي حالة كهذه فإن أقصي ما يمكن أن تفعله قيادة عسكرية مخلصة وذات كفاءة هو تجميع الشراذم العسكرية في برنامج مشترك لتحقيق الحد الأدنى من الأهداف.

ومع ذلك يتعرض البرنامج المذكور إلى فشل متكرربفعل تحريضات القيادات السياسية في المنفى، وراء الحدود، والتي تحرص على إضعاف الشعب سياسياً حرصها على إفشال العمل العسكري وإبقائه تحت الحد الأدنى بما يكفل لها حرية العمل في اتجاه مضاد لرغبات شعبها بحجة أن الحلول العسكرية غير ممكنة.

هذا المجهود المدمر الذي تقوم به تلك القيادات يتم تحت إشراف القوى الممولة لها، الدول الكبرى، ثم إشراف الدولة المضيفة التي تعمل بالتزام تام بأوامر الدول الكبرى، ولكنها تطمح في قيام نظام سياسي ضعيف وتابع لها في دولة الجوار التي تدور الحرب على أرضها.

ملاحظة: الانتصار ممكن

الانتصار في خوست ممكن رغم عدم تحول المجاهدين إلى نمط الحرب النظامية. لقد أثبتوا شيئاً جديداً، وهو إمكان قوة مقاتلة في حرب العصابات في المرحله الثانية من تطورها، حيث تمزج بين أساليب حرب العصابات وأساليب الحرب النظامية، أن تنتصر على جيش حكومي متحصن في المدن، معتمدة على عوامل هي:

فارق المعنويات - الشجاعة الفردية - الابتكار التكتيكي - وفوق ذلك كله إحكام الحصار حول المدينة.

ونلاحظ أن عمليات التخريب الداخلي في المدينة يمكن أن يكون مؤثرة بشدة، وقد استخدمه المجاهدون في خوست إلى حد ما.

توقفت في ذلك اليوم عند تلك الخواطر الضبابية وكنا في العاشرة والنصف صباحاً ومازال من غير الممكن مشاهدة الجبال التي حولنا - ضباب في ضباب - فكانت النفسيات منقبضة، ولكن تمكن المنسحبون من العودة بسلام بدون الوقوع تحت مطاردة العدو فكان ذلك نعمة عظمى. غادرنا حقاني وغاب وسط الضباب بدون تعليق.

أخبار أخرى عن إلغاء البرامج، لتؤكد أن حالة الإضراب والتشويش مازلت قائمة، بينما العدو يواصل ضرباته الجوية والصاروخية، كان نصيبنا منها غارة بالقنابل العنقوديه جاءت في مقدمة الجبل جهة المدينة، أما بوري خيل حيث قاعدة كتيبة سلمان الفارسي فقد ضربت بصواريخ سكود في الرابعة والنصف عصراً ثم قذائف ثقيلة في نفس المنطقه رمتها الطائرات لكنها

انفجرت بصوت مكتوم وخرج منها غاز أبيض كثيف. قدرت وقتها أنها قنابل غازات سامة أو جرثومية، وقد رموا بعضها في مدخل وادي ليجاه، لقد تكرر استخدام تلك القنابل بشكل ملحوظ في هذه الأيام.

موجة الإحباط هذه ساهم فيها تورغار الرهيب، أو الذي كان رهيباً وقت أن كان مع القوات الحكومية، أما عندما أصبح معنا فإنه أصبح حملاً أسوداً وديعاً. هكذا كنت أفكر بغيظ من هذا الخمول والسلبية التي أصبحت تلف هذا الجبل فكتبت الملاحظة التالية، فما أكثر الملاحظات الضبابية التي سطرتها اليوم. وهذه ملاحظة عن تورغار كتبتها ساعة الأصيل على صوت صاروخ سكود المدوي، والأصوات المشبوهة للقنابل المكتومة ذات السحب البيضاء.

ملاحظات حول تورغار:

هذا الجبل مع المجاهدين منذ شهر الآن، ومع ذلك لا يؤدي دوره فقد كانت الحكومة تستخدمه بفاعليه أكثر. وهو يحتاج إلى:

1 ـ طريق دائري يصل قمة الجبل مع توده شني شرقاً وبوري خيل غرباً.

2 ـ إصلاح الدبابات التي غنمها المجاهدون فوق الجبل واستخدامها في المساندة النيرانية لبرامج الهجوم التي يقوم بها المجاهدون مثل برامج الأمس. كما يمكنها من أعلى تدمير أي هدف في المدينة، خاصة مناطق المدفعية والمخازن.

3 ـ لابد أن يلعب الجبل دوراً بارزاً في إغلاق المطار، حتى بدون الانتظار لفتح المناطق أمام الجبل أوعلى الشريط المقابل له.

4 ـ لابد من تسليم تورغار لهيئة عمليات تجعله جاهزاً لتحقيق هذه الأهداف. لقد حاولت بعد ذلك أن تقوم جماعة أبو الحارث بهذا الدور النشط فوق تورغار. ثم حاولت أن تقوم جماعة القاعدة بهذا الدور، ولكن فشلت تلك المحاولات. وقبل فتح خوست بفترة وجيزة هيأنا الجبل لاستخدام الدبابة من فوقه بشكل نشط، وتمت التجهيزات لكن العمل نفسه، أي استخدام الدبابة، لم يتم بسبب انشغال جميع الدبابات في أعمال أخرى، ولم يخصص حقاني أولوية لتلك الفقرة. أما استخدام تورغار في إغلاق المطار فقد استخدمناه نحن في تلك المهمة ولكن بشكل غير مباشر كما سيتضح في حينه.

استخدم العدو هذا اليوم قذائف موجهة تطلقها الطائرات، أطلقوا منها خمسة قذائف ضد المجاهدين حول شيخ أمير وقد إلتقطت جماعة عبد العزيز أحاديث الطيارين مع بعضهم البعض ومع القيادة العسكرية في المدينة بخصوص استخدام هذا النوع المتطور من القذائف.

وقد صاح جنرالات المدينة فرحاً في أجهزه اللاسلكي. وجاءنا تقرير المجاهدين الذين استخدمت ضدهم هذه القذائف بأن أحوالهم "خير خيريت" لا جرحى عندهم ولا شهداء. هكذا تضيع أموال موسكوا هباءً، وتتبخرت هيبة التكنولوجيا العسكرية فيأفغانستان. فلا صواريخ سكود ـ ولا القنابل العنقودية ـ ولا القذائف الكيماوية ـ ولا تلك الموجهة والذكية، حققت اليوم أية خسائر في صفوف المجاهدين. بينما حققت فوضى الأمس في" يوم الفوضى العالمي" حققت أعلى نسبة خسائر تشهدها المنطقة منذ فترة طويلة، سته عشر قتيلا في ليلة واحدة بدون تحقيق أي إنجاز. بينما تم فتح تورغار الرهيب بخسارة شهيد واحد وثلاثة جرحى.

فهل يمكن إذن أن نستنتج بأن الفوضى وعدم الإنضباط هي أشد فتكاً بالمجاهدين من أي تكنولوجيا عسكرية متطورة ؟ أظن أن هذا جائز جداً، وعليه تبرهن أحداث عديدة.

صديقنا الجديد سيد جمال مستخدماً قاذفه الصاروخي الرباعي عدل كفه الميزان ليلاً عندما أحرق طائره نقل عسكرية في المطار كانت محملة بالذخائر. وقد تفجرت الطائرة (رقم 2131) وكانت طائرة أخرى في الطريق إلى المطار، فشاهد الطيار عرض النيران المخيف هذا فوق المدرج، فسأل قيادة التوجيه الأرضي: ما هذا؟ ماذا يحدث في المطار؟. فأجابته القيادة: (لا تسأل عن ذلك). فاستدار الطيار وعاد إلى كابل.

الاثنين 14 مارس 90:

بعض السحب الثقيلة في سماء المنطقة ولكنها لم تمنع الطائرات من أن تبدأ في السابعة والنصف بعدد من القذائف المكتومة ذات السحب البيضاء والرمادية، وقذائف موجهة من الطائرات حسب ما جاء في أحاديث الطيارين.

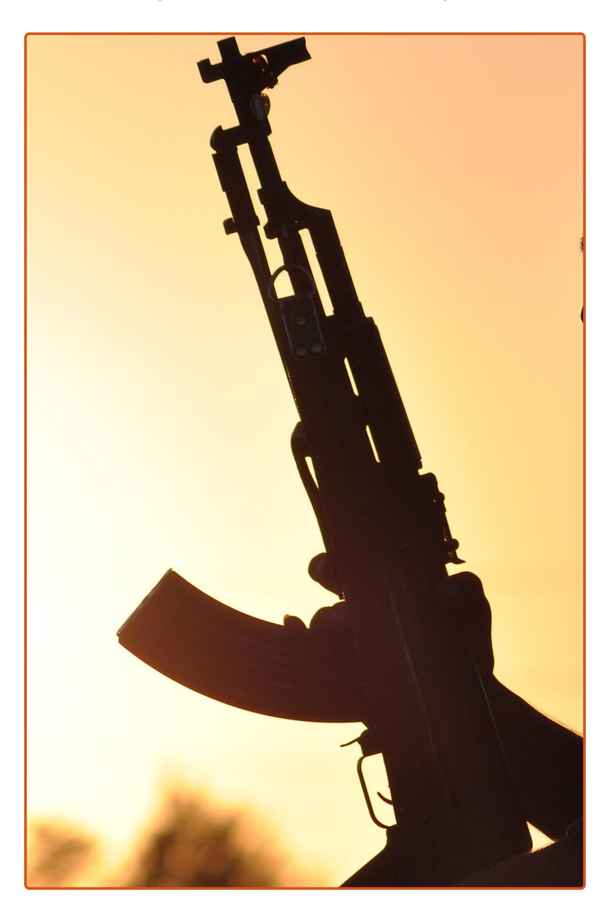
كان في زيارة موقعنا اليوم طبيب باكستاني متدين ودمث الخلق فذكرت له شكوكي من تلك القذائف المكتومة الصوت ذات الدخان الكثيف. وطلبت منه أن يلاحظ الحالات المرضية التي تعرض عليه هذه الأيام من بين المجاهدين، فربما كنا نتعرض لحرب بيولوجية أو كيماوية، فذكر بأن تخصصه الطبي لا يساعده في تتبع ذلك الموضوع.

ولم أقابل ذلك الدكتور بعد ذلك، وأيضاً لم أسمع بأي إصابة مرضية غير عادية بين المجاهدين، ولكني مازلت أعتقد أن تلك القنابل كانت غير عادية، ولكن رعاية الله للمجاهدين كانت هي الأخرى غير عادية. وقد شاهدنا بعد ذلك الكثير من الضربات الكيماوي بغاز الخردل، ولكن ذلك لم يسفر عن أية أعراض غير عادية بين المجاهدين.

وجد العدو جثة لأحد المجاهدين أثناء إعادة احتلاله للمناطق التي فقدها في الحملة الأخيرة، ولم يكن أحد من المجاهدين قد انتبه لفقدان ذلك الشهيد.

ـ دبابة خليل أصابتها عدة شظايا وقد سحبت إلى الخلف لإعادة إصلاحها.

استماتة المحق تغلب قوّة المبطل



مسلميار

لقد أثبتنا طيلة سنوات الاحتلال الـ 19 الماضية أنّنا لا نهاب الموت، وأنّنا سلائل الفاتحين. وأثبتنا أنّنا لم نُضِعْ إرث الجدود، ولم نفقد عزّة الإسلام، وأنّه لايزال يسري في عروقنا دم الأجداد، ولا تزال تنبض في قلوبنا عزائمهم، وأرينا الدنيا كلها أنّ استماتة المحق تغلب قوّة المبطل، حين قاومنا الأمريكان وأذنابهم وأشياعهم لمّا وطأت أقدامهم النّجسة بلادنا، وإن كانوا في الحرب نعامًا تُحسن الفرّ لا أسودًا تجيد الكرّ كبني الأفغان. وكانت هذه المقاومة المقدّسة خلقًا في طبع كل أبيّ شريف، ولا يكون من يفقدها أبيًّا ولا شريفًا، لا يكون إلا كلبًا، بل إنّ الكلب يحارب دون وجاره، وكل حيوان حيّ يدافع عن ذماره، فهل تريدون أنْ نكون أقل من الكلب أو أي حيوان آخر؟ لا أدري لماذا لا تدركون أيها الأمريكان ما هي قوانا، ألأنكم لا تعرفون إلا المادّة؟ أو ربما لأنكم تتجاهلون أخبار فتوحاتنا أمام الإنكليز والسوفييت، أو ربما لأنكم تحسبون قضية الأفغان وجهادهم كقضية سرقة في شيكاغو، تدخلون بالرشاشات فتنهبون المخزن؛ كلا ورب القدس لن تكون للنّصارى واليهود دولة على ثرى وطننا الحبيب، حتى لا يبقى في هذه البلاد كلها حي يمشي، بل سترون أبناء الأفغان يسيرون إليكم جميعًا يقاتلونكم، إن عجزوا عن السلاح فبأيديهم وصدورهم، يستنزلون غضب الله عليكم، فأبيدوهم يومئذ بقنابلكم الذرية، فإنّ قنابلكم الأخرى كالقنابل الهيدروجينية وأم القنابل فشلت في إيقاف المقاومة الشعبية في بلادنا. وإذا مُحيت الإنسانية من الأرض، واستبيح شعبنا المسلم، فإذن ستنبت الأرض التي تسقيها دماؤهم أمّة جديدة تقاتلكم دون أرضها وعرضها وشرفها وبيضتها.

ويلكم إنّ الله معنا وإننا مع الله نستعين به عليكم، والله أكبر منكم، هذا نشيدنا الذي يهوّن علينا كل خطر، ويُصغّر كل عدوّ مهما تكبّر وتجبّر: الله أكبر.

إنّنا نطلب الموت، نطرق بابه، وهذا ما علمنا إياه ديننا أن نستوهب الحياة بطلب الموت، قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: 104].

ذكّر عز وجل المسلمين في هذه الآية بأن ما عسى أن يلاقوه من آلام الحروب، يلاقي خصومهم مثلها، فكأنّه يقول لهم: لا ينبغي أن يكون خصومكم، وهم أشياع الباطل، أصبر على الآلام، وأثبت في مواقف الأخطار منكم، وأنتم حماة الحق، والدعاة إلى الخير، ولا سيما حماة ودعاة يرجون من نصر الله، وجزيل مثوبته، ما لا يرجوه أعداؤهم، الغاوون المفسدون.

ربّى الإسلام بهذه الآية خلق الشجاعة في النفوس، فأخرج أمة لا تهاب الخطوب، وترى الموت في سبيل إعلاء كلمة الحق، أو الاحتفاظ بالكرامة، خيراً من ألف حياة يقضيها صاحبها في هوان، أو في مشاهدة الباطل يمشي في الأرض مرحاً. وكان أولئك الذين ربّاهم الإسلام، وبثّ فيهم روح البطولة، يتشوّقون إلى الإقدام، وينطقون في هذا الشأن بحكمة بالغة.

انظروا إلى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لخالد بن الوليد: (احرص على الموت توهب لك الحياة). يريد بهذا حثّه على اقتحام مواقع القتال، والخوض في غمراتها خوض من ينشد الموت. والحياة العزيزة والفزع من الموت لا يلتقيان بأرض، حتى يلتقي البصر والعمى في عين واحدة. ومما ينظر إلى معنى حكمة الصديق: قول الحصين بن الحمام:

تأخَّرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثلَ أنْ أتقدَّما

وحبّب إلينا نبيّنا الشهادة، نلحقها إذا هربت منا، ونفتّش عنها إذا ضلّت عنّا، فبماذا تخيفون أمّة تريد الموت؟





أفغانستان في شهر يناير 2021م

ملحوظة:

تشتمل هذه المقالة على الأحداث التي أقرّ بها العدوّ، ونرى من اللازم الإشارة بأن هناك أحداثا أخرى موثقة بتفاصيل أكثر، ولا سيّما حول الخسائر والأضرار التي لحقت بالعدوّين المحلّي والأجنبي، يمكن لكم الاطلاع عليها في الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

أحمد الفارسي

بدأ عام 2021م في ظلّ بارقة السلام، ولكن بخرق الالتزامات الأمريكية وتوحّش الإدارة العميلة في كابول، كما زاد المجاهدون خلال الشهر الأول من العام الجاري من عملياتهم ضدّ القوات العميلة، حيث قتل وجرح عدد كبير من عناصرهم، كما تمّ إحراز تقدمات ملموسة على الساحة السياسية، بينما توسعت هوة الخلافات بين مختلف أجهزة الإدارة العميلة هذا الشهر.

يمكن قراءة تفاصيل هذه الأحداث والأحداث المهمة الأخرى تحت العناوين التالية:

خسائر العملاء وأضرارهم:

قُتل المئات من مقاتلي العدو في هذا الشهر خلال عمليات المجاهدين، على سبيل المثال، في المرتبة الوسطى للعدو، قتل يوم الجمعة 1 يناير مستشار سابق للرئيس التنفيذي في كابول. وفي اليوم التالي منه قُتل ثلاثة من قادة المليشيات في مقاطعة ننغرهار. وقتل طيّار عسكري يوم الخميس 7 يناير في كابول. وفي اليوم التالي قتل قائد شرطة منطقة غوريان في ولاية هرات. كما قتل قائد الكتيبة السادسة يوم السبت 9 يناير في محافظة تخار. هذا وقد قُتل متحدث باسم المؤسسة العامة في

ولاية كابول في اليوم التالي.
بعد ذلك قُتل قائد مسلح يوم الاثنين 11 يناير في كابول. ويوم الخميس 14 يناير، قُتل عضو في مجلس محافظة غور في جناح الأمن الوطني. وفي الأحد 17 يناير قُتلت قاضيتان في ولاية كابول. في يوم الاثنين 18 يناير، قتل إثنان من أفراد الأمن في مقاطعة لوغار ومقاطعة واشير في ولاية هلمند في حادثين منفصلين. في يوم الخميس 21 يناير، قُتل ضابط كبير في فيلق شاهين في كابول. وفي اليوم التالي اغتيل قائد كوماندوز للقوات المعادية في ولاية باكتيا. توفي يوم الثلاثاء 26 يناير، نائب رئيس مجلس محافظة قندوز متأثّرا بجراحه. وقتل قائد كتيبة في محافظة بلخ يوم الجمعة 29 يناير.

خسائر المدنيين:

قتل طبيبان يوم الجمعة 1 يناير برصاص المرتزقة في ولاية دايكوندي. وقُتل يوم الخميس 7 يناير، تسعة أفراد من عائلة واحدة بينهم أطفال ونساء، في هجمات للعدو الداخلي في ولاية هلمند. وقتل 18 مدنياً يوم الأحد 10 يناير في غارات جوية للمرتزقة في ولاية نيمروز. كما أضرم مرتزقة الحكومة الإثنين 11 يناير النار في سوق الذهب في ولاية بدخشان،
واستشهد أربعة مدنيين بينهم طبيب يوم الجمعة 15 يناير على يد قوات الحملة في ولاية خوست. وفي يوم الثلاثاء 19 يناير نهب الجنرال دوستم مرة أخرى منازل المواطنين في ولاية فارياب بميليشيات جلم جم التابعة له. وفي جريمة مماثلة هاجم يوم الثلاثاء 26 يناير معسكر المرتزقة في كابول في ولاية فراه سوقًا تسبب في وقوع إصابات. كما استشهد الأربعاء 28 من يناير، 8 مسافرين في ولاية غزنة ومدنيان في ولاية خوست، على يد القوات المسلحة للعدوّ.
ما ذكر في الأعلى هو جزء من كلّ، ولمن أراد الاطلاع على الرقم الدقيق، وتفاصيل الأحداث وضحايا المدنيين ليطالع ذلك في التقرير الخاص الذي ينشر عبر موقع الإمارة الإسلامية على الشبكة.

الانضمام إلى صفوف المجاهدين:

وفي سياق نشر الحقائق وانضمام العدوّ إلى صفوف المجاهدين، أعلنت الإمارة الإسلامية، الأربعاء 26 يناير، في بيان لها أنّ أكثر من 1300 من أفراد العدوّ انضمّوا إلى صفوف المجاهدين خلال الشهر الماضي. وعقب ذلك أعلنت الإمارة الإسلامية الخميس 21 يناير عن انضمام أكثر من 13 ألف عنصر من الإدارة العميلة إلى صفوف المجاهدين خلال عام 2020م. وعلى نفس المنوال انضمّ في يوم الجمعة 1 يناير 17 جنديًا وشرطيًا إلى المجاهدين في ولاية قندهار. في يوم الأحد الموافق 10 يناير انضم 52 من عناصر العدوّ إلى المجاهدين في محافظة تخار. وانضم يوم الاثنين 18 يناير إلى المجاهدين أكثر من 70 عنصرا من الإدارة العميلة في ولاية بلخ. وفي يوم الجمعة 29 يناير انضم 60 من قوات العدو إلى المجاهدين في محافظة تخار.
تشير التقارير السابقة إلى أن أكثر من 1500 فرد وموظف من الإدارة العميلة ينضمّون إلى صفوف المجاهدين شهريًا، ويتمّ نشر قائمة تفصيلية في نهاية كلّ شهر من قبل اللجنة المختصة بالإمارة الإسلامية.

عمليّة الفتح:

كما ورد في مقدمة هذا المقال، اشتدت عمليات المجاهدين خلال هذا الشهر، وشهد الشهر الجاري عشرات الهجمات الكبيرة والصغيرة على العملاء المحليين، ونشرت تفاصيلها في الصفحات الرسمية للإمارة الإسلامية، وإليكم بعض النماذج من هذه الهجمات والعمليات.
قتل يوم السبت 2 يناير ثلاثة من قادة المليشيات في إقليم ننجرهار خلال معركة مع المجاهدين. كما قُتل يوم الاثنين 4 يناير مقاتل متسلل ثمانية من زملائه في ثكنة في ولاية قندهار. وفي اليوم التالي قتل متسلل آخر سبعة من زملائه في ولاية غزنة.
نُفذت يوم الخميس 28 يناير عملية شرسة على قاعدة القوات الخاصة التابعة لإدارة المرتزقة في ولاية أوروزغان، تكبد خلالها العدوّ خسائر فادحة وأضرار جسيمة. ولقي 10 كوماندوز من العدو مصرعهم يوم الخميس 14 يناير خلال اشتباكات مع المجاهدين في ولاية بغلان. كما قتل في اليوم التالي 24 جنديًا حكوميًا في قتال مع المجاهدين في ولاية قندوز. وفي نفس اليوم شهد مركز كوماندوز العدو في ولاية غزنة هجمات للمجاهدين تكبد فيها العدو خسائر فادحة. وقد شهد فيلق بامير في ولاية قندز هجمات جوية للمجاهدين في نفس اليوم أيضا.
قتل يوم السبت 16 يناير متسلل للمجاهدين في ولاية هرات 13 شرطيا. وفي اليوم نفسه، شهدت قاعدة المرتزقة الحدودية في ولاية هلمند ومركز وحدة العدوّ الخاصة في ولاية قندهار خسائر فادحة في الأرواح. كما شهد مركز منطقتي قندوز وبارشي الثلاثاء 10 يناير، هجمات عنيفة للمجاهدين أسفرت عن مقتل وجرح 45 من جنود العدوّ. في يوم الأحد 24 يناير قُتل عشرة كوماندوز من قوّات العدو خلال معركة مع المجاهدين في إقليم ننجرهار.
في يوم الثلاثاء الموافق 26 يناير، هاجم المجاهدون قافلة من الكوماندوز في ولاية قندهار، ممّا أسفر عن مقتل وإصابة العشرات منهم. في يوم السبت الموافق 20 يناير، تعرّضت قاعدة عسكرية للعدوّ مهمة في إقليم ننجرهار للهجوم من قبل المجاهدين، تكبّد العدوّ خلالها خسائر فادحة.

اتفاقية السلام:



حذرت الإمارة الإسلامية الإثنين 4 يناير -رداً على القصف الجوي لقوات الاحتلال على صفوف المجاهدين- من خرق الاتفاق وعواقبه الوخيمة. أعلن البنتاغون يوم الجمعة، 29 يناير أن طالبان لا تفي بالتزاماتها، وهو ادعاء وصفته الإمارة الإسلامية بأنه لا أساس له. وعلى الصعيد العسكري، قام المحتلون يوم الاثنين 4 يناير، بإخلاء قاعدة كبيرة لهم في مقاطعة لوغر.

أعلن مرشح وزارة الخارجية لبايدن الأربعاء، 20 يناير، أنّهم يريدون إنهاء الحرب في أفغانستان وإعادة قوّاتهم إلى الولايات المتحدة. وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية الخميس 28 يناير إنّ دور خليل زاد في محادثات السلام مهمّ وإنه سيبقى في منصبه.

في يوم السبت 30 يناير أعلن البيت الأبيض أنّ الرئيس الأمريكي الجديد بايدن تعهد أيضًا بسحب القوات الأمريكية من أفغانستان.

الاختلافات في الإدارة العميلة في كابول:

وصلت الخلافات في مختلف الإدارات والأجهزة التابعة للإدارة العميلة في كابول إلى ذُروتها، وفي أيّ لحظة، يُتوقّع حدوث انفجار للوضع، أو تفكك داخلي لهذه الإدارة. طلب الرئيس غني يوم الأربعاء 6 يناير من البرلمان عدم محاولة الاستيلاء على السلطة. ونتيجة للخلافات الداخلية أقيل يوم السبت 2 يناير حاكم إقليم ننجرهار، كما أقيل يوم السبت 23 يناير وزير المالية أرغانديوال.

كانت الحرب الصحفية الشرسة بين القصر والبرلمان والخلاف على الميزانية من بين الموضوعات الأكثر سخونة هذا الشهر، حيث اتهم البرلمان القصر بترويج الحرب ومحاولة تقويض السلام والسرقة والفساد. وفي ردّ فعل مماثل اتهم القصر البرلمان وأعضائه بالسرقة والرشوة مقابل الموافقة على موازنة العام الحالي، كما أنّ فشل الوزراء المرشحين في الحصول على ثقة مجلس النواب زاد في تعقيد العلاقات بين الجهتين.

لصّ مع حقيبة:

أخبر المهندس قلب الدين حكمتيار، الجمعة 22 يناير في مؤتمر صحفي عن تبييض نقود ومجوهرات بطائرات خاصة من مطار كابول إلى الخارج.

وقد أكدت مطالبة منظمة سيغار يوم الأحد 24 يناير، الحكومة إلى وقف تهريب الأموال عبر مطار كابول صحة الأخبار المتداولة حول تهريب الأموال.

كما ادّعى بعض أعضاء البرلمان المزيف أيضا أن أشرف غني تلقى شكوى مماثلة من دولة عربية حُذرت فيها زوجته من استخدام مطار البلاد لتحويل الأموال المسروقة في المستقبل.

كما صرّح وزير المالية المعزول أرغانديوال في مؤتمر صحفي بعد إقالته أن سبب إقالته هو منع المقربين من الحكومة من نهب عوائد البلاد وإيراداتها.

* * *



معركتنا... معركة مبادئ

غلام الله الهلمندي

إن هذه المعركة التي تخوضها الإمارة الإسلامية ضد الاحتلال وأعوانه معركة مبدأ، إنها بلا شك ليست مجرد معركة لأجل الملك والسلطان، إنها ليست معركة سلطةٍ وسيطرة. إنها معركة نخوضها لأجل القيم والمبادئ، لأجل الدفاع عن حمى الشريعة الإسلامية، لأجل الدفاع عن أهلنا وأطفالنا ونسائنا وأرضنا وعرضنا وكرامتنا. إنها معركة العقائد والقيم والمثل والأخلاق والإنسانية.

إنها معركة شريفة نظيفة مقدسة نخوضها دفاعا عن أمجادنا وأنفتنا، دفاعا عن إسلامنا وقرآننا. إنها معركة المبادئ التي لا تُسجَّل كما العادة انتصاراتها عن طريق الغلبة بالسلاح فقط. مازلنا نقاتل على هذا المبدأ العظيم، لم تتلاش غاياتنا على مر الأيام، ولم تتحول معركتنا من صراع القيم إلى صراع سلطة. معركة القيم والمبادئ والمقدسات أهم معركة في حياتنا، إذا خسرنا -لا سمح الله- القيم والمبادئ والمقدسات فلا قيمة لأي انتصار حققناه ولا قيمة لحياتنا؛ لأجل ذلك بالذات نهتم كثيرا

بجنود الصف الآخر، ندعوهم دوما إلى التوبة والعودة والانشقاق من صف العملاء والخونة، ونخطط لذلك بدقة.

على سبيل المثال خلال سنة (2020) فقط انشق (13040) من مقاتلي إدارة كابل وموظفيها من صف الأعداء والتحقوا بالإمارة الإسلامية. تمّ ذلك بفضل الله ثم بفضل جهود لجنة "الدعوة والإرشاد والتجنيد" خاصة، ومساعي جنود الإمارة الإسلامية عامة، فكل أحد منا جندي وداعية في آن واحد؛ جندي يقاتل بالسيف



والسنان، وداعية يدعو إلى ربه وإلى السعادة الأبدية بالحجة والبرهان.

وهذا يعني أن الإمارة الإسلامية ليست حركة تحرص على سفك الدماء، وتتعطش للحكم، وتقاتل لأجل الحصول عليه والتمكن منه، وتفكر في الحكم فقط بأي وسيلة كانت. ليس هدف الإمارة الإسلامية الوصول إلى السلطة بأي ثمن كان، لا نسلك كل طريق يوصل إلى السلطة، إذ إن الوصول إلى السلطة ليس غايتنا. نحن نقول بكل صدق وإيمان: "الغاية لا تبرر الوسيلة" هناك قيم ومبادئ لا بد أن تخضع لها الوسائل، ولا بد أن تكون الوسائل مشروعة كما هي الغايات أيضا، فالغاية الصائبة لا بد من تحقيقها بالوسيلة الصائبة. عندنا كل شيء في مكانه الخاص به، الغاية في مكانها والوسيلة في مكانها. إن الإمارة الإسلامية تتأسى بالدعوة النبوية، لا تفكر في قتل أعداءها فقط، وإنما تصر على إحلال السلام عن طريق الحوار أيضا، وتحرص على حقن الدماء، وهذه بلا شك قيمة حضارية تسجّلها الإمارة الإسلامية في تاريخها، أعني "الحوار والصراع معا".

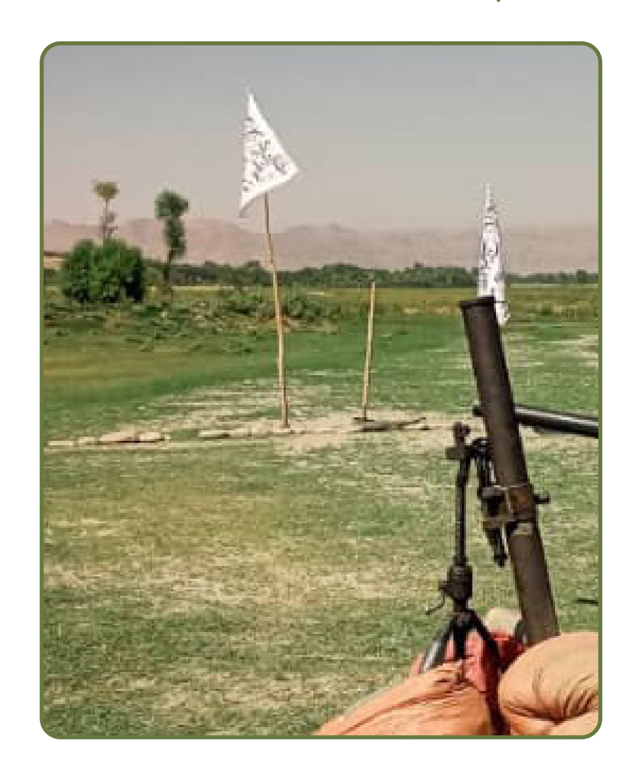
قال النبي (صلوات الله عليه وسلامه) لعلي (رضي الله عنه) عندما أعطاه راية الحرب في غزوة خيبر: "لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم"، على هذا المبدأ تسير الإمارة الإسلامية نحو الأمام، حيث أن الإمارة الإسلامية لديها إدارة خاصة وهي "لجنة الدعوة والإرشاد والتجنيد" وهذه الإدارة تقوم باستقطاب الجنود من صف العدو إلى صفها. تعتبر الإمارة الإسلامية انخراطَ جنود الإدارة العميلة إلى صفها انتصارا عظيما لها، انتصارا أكبر من انتصارهم في المعارك. والمهم لدى الإمارة أن يهتدي الناس إلى ربهم، أن يهتدوا إلى طريق الجنة، أن ينجوا من النار، أن يخرجوا من ظلمات الطغيان والعبودية إلى نور الإسلام والعدل والحرية، أن ينجوا من أمواج الفتن إلى بر الأمان، هذه رسالتنا المقدسة. فنحن بالتأكيد نأسى على من يهلك في الفسطاط الآخر، ونفرح كل الفرح لمن يصطفيه الله في فسطاط أهل الإيمان بالشهادة في سبيله.

وفي سبيل الوصول إلى السلطة لم ولن نتخلى عن القيم الأخلاقية والإنسانية، ولكن الوصول إلى السلطة في نفس الوقت غاية كبيرة، فإننا نستطيع من خلالها إنقاذ الشعب المضطهد المقهور من بين الدماء والنيران وقيادته إلى بر الأمان، ونستطيع من خلالها تحقيق العدل والمساواة والقضاء على العنصرية والعصبية، ونشر الفضيلة والقيم الإنسانية النبيلة، وتنفيذ أحكام الشرع في الوطن، وهذه غاية عظيمة، فالرضوان الإلهي وتطبيق الشريعة الإسلامية وخدمة الشعب والحفاظ على الحرية واستقلالية البلاد، كل ذلك جزء لا يتجزأ من استراتيجية الإمارة الأسلامية.

إذا كانت غايتنا القصوى -لا قدر الله- الوصول الى السلطة فقط بأي ثمن كان؛ فإننا سنخسر عندئذ السلطة ورضا الشعب والرضوان الإلهي. وعندما يكون همنا الكبير خدمة الإسلام والمسلمين ونصرة الحق والمستضعفين؛ فإننا سنربح ثقة الشعب والسلطة والرضوان الإلهي. إن الطموح إلى السلطة بكافة الوسائل وتجاهل كل ما قاتلنا لأجله من القيم والمبادئ، نعده خيانة لدماء الشهداء وتضحيات المجاهدين، ويشملنا حينئذ قوله تعالى "الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً" (الكهف 104).

إن مصلحة الدولة في وجهة نظرنا لا تبرر اللجوء إلى أي وسيلة متاحة تُحقق ذلك الغرض المنشود، بصرف النظر عن كونها مشروعة في الإسلام أو غير مشروعة، وبصرف النظر عن الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية بما في ذلك العنف والاعتداء على الأبرياء والمدنيين والنساء والأطفال والشيوخ. إن النصر قريب بإذن الله، وها قد بدت تباشيره من كل أفق، ولكن مع ذلك يجب أن نعلم بأن نصرة الحق ليست مقتصرة على معركة السيف والسنان، وإنما لنصرة الحق جبهات أخرى، قد انتصرنا في تلك الجبهات أيضا والحمد لله.

ذكريات وانطباعات عن أبطال فراه (الحلقة ١٤)



صارم محمود

كانت ثكنة للعدوّ شبه محصورة بين المناطق التي كانت خاضعة في أيدي المجاهدين في "شوالگاه"، وكانت تأتيها دوريات العدوّ بين الآونة والأخرى لإيصال المواد الغذائية والحاجيات الأخرى. وكلّ مرّة تأتي هذه الدوريات لتُمدّ العساكر المحصورين في الثكنة، يستهدفها المجاهدون، ويتصدّون لها، فكانوا يكبدونها في كلّ مرّة خسارات في الأرواح والأموال، ولمّا وصل خبر انطلاق هذه الدورية الإمدادية، استعدّ الإخوة ليتصدّوا لها، فذهب بعض الإخوة لتلغيم الطريق، فكانت النتيجة تفجير دبّابة وقتل جميع من كانوا فيها. وقبله وقعت حادثة مؤلمة كتبت عنها في الحلقة السابقة (العدد ١٧٩، السنة الخامسة عشر) من ذكرياتي، حيث انفجر على الإخوة "الكُوْرْتِكْسْ" التي كانت تفجّر اللغم، فأردى الإخوة مصابين.

ففي هذه الأيام تنقلتُ من مديرية "بشت كوه" إلى مديرية "قلعه كاه" فوصلني الخبر بعد يومين من إقامتي في "قلعه كاه" بأنّ الإخوة تصدّوا لهذه الدورية، وبعد اشتباك شديد استهدفتهم الطائرات؛ فاستشهد الأخ "المهاجر" والأخ "الحافظ انقلابي". فالشهيد "الحافظ انقلابي" هو الذي نقلني بدراجته النارية إلى "نوبهار"، ومن هناك تنقلتُ إلى مديرية "قلعه كاه"، وتجاذبنا خلال الطريق أطراف الحديث، وكانت فرصة لأتعرف على الشهيد، وأسأله ما يخالج صدره، وحياته الجهادية، وتجاربه.

ولقد تفرّست حينما عايشت الشهيد بضعة أيام، ورأيت خلقه العجيب، وطيبته النابعة من إيمانه، وسخاءه، وصفاء ذاته، وسلامة صدره، وتواضعه الجمّ؛ تفرّست أنّه لا يبق في هذه الدنيا الدنيئة، وفي الحقيقة أمثال هؤلاء لم يخلقوا في هذه الدنيا ليلعبوا لهوا، ويرتعوا مرحا، ويقضوا وطرهم من لذات الدنيا ومستلذّاتها؛ بل إنّما خلقوا ليقتدي بهم المدلجون من أبناء الأمة الإسلامية الحيارى في دياجير الظلام، ويأخذوا من نور إيمانهم شعلة لإنارة طريقهم، فهؤلاء هم القدوات الصالحة، وهم أيقونات للتميز الإنساني من بين آلاف النسخ المشوّهة التي أساءت للإنسانية. فبهم الإنسان يهتدي، وبجنبهم يرتاح وجدانه، ويطمئنّ قلبه، ويسكن ضميره.

وحينما وصلني خبر بأن إخوةً منّا استشهدوا، أيقنت بأنّ الأخ الحافظ انقلابي كان معهم، فأصاب تفرّسي هذه المرّة، ولقد رأيت كثيرا من الشهداء، وعايشت جيلا (إن لم يكن ضربا من المغالاة) من شهداء محافظة فراه، وأقول من تجربة ما قاله الشيخ الشهيد عبد الله العزّام رحمه الله: "إن الشهداء تجمعهم صفة واحدة وهي سلامة الصدر على المؤمنين، وكفّ اللسان عن المسلمين".

فكان الشهيد سليم الصدر؛ سليما عن الكبر والحقد والبغضاء، فإن رأيته ظننته طفلا لا يعرف هذه الأشياء، فلم يوذِ أحدا، ولا أخال أن يتأذى من يده أحدٌ، وهكذا كان جلّ الشهداء.

أما الأخ "مهاجر" لم يكن دارسا، ولم يكن قبل جهاده رجلا ملتزما، وكان واحدا من عامّة النّاس، يهمّه ما يهمّ النّاس، لكن من حسن حظّه نشأ تحت رعاية أخ مثقف فاضل يهمّه أمر أخيه ويحزنه، وكان الشيخ خالد من أقوامه؛ ولذلك مال إلى ميادين الجهاد بعد ما يئس من السعي وراء البطالة، واللاهدفية. والذي ميّز الأخ "مهاجر" وجعله يشار إليه بالبنان في ميدان الجهاد هو ولعه الشديد بالخدمة، وقد عكف على المطبخ، وجعل يطبخ للمجاهدين، ويخدمهم، ويغسل لهم الآنية، ويهيء لهم الطعام، ويسخن لهم المياه..

سبحان الله! أي مربٍ هذا المطبخ! كم ربّى من رجال! وكم كان كبار المجاهدين حريصين بأن يكون لهم حظ من الخدمة فيه! ولقد رأيت أستاذيَ الشهيد "صلاح الدين" وأستاذي "إسماعيل" حينما كنت متدرّبا في المعسكر بكل تواضع وخفض جناح يخدموننا، وكم كانوا حريصين بأن يهيؤوا للمجاهدين الطعام، فعلمت أنّ في المطبخ سرٌ لا يصل إلى كنهه إلّا من آكل الدهر وآكله، ولقد صدق الشيخ عبد الله العزام رحمه الله حينما قال : "عشّاق الحور يعرجون من المطبخ إلى الجنّة".

من يقف وراء الجرائم والاغتيالات؟

أبو يحيى البلوشي

في الآونة الأخيرة شهدت أرض أفغانستان جرائم واغتيالات مدروسة ومخططة، حيث يُستهدف في هذه الاغتيالات المشبوهة السياسيون والعلماء والصحفيّون. ولا شك أن هذه الجرائم، تدعمها وتمولها الأيادي الخفية من رجال الحكومة العميلة، حفاظاً على مصالحهم الشخصية، وليصطاد المخطّطون لهذه الجرائم في الماء العكر، ويزيلوا الموانع والسدود التي تعمل ضد سياساتهم و منافعهم، ويسكتوا الألسنة والأقلام التي تفضح جرائمهم كما يحلمون.

ويزيد الطينَ بلّة؛ الأحداث والتصريحات المبهمة إثر هذه الاغتيالات، ومساعي بعض المسئولين أمثال "أمر الله صالح" وغيره، وما تبثّه وسائل الإعلام وتفتريه كذباً لتشويه سمعة الإمارة الإسلامية وصرف الأذهان بطرق مختلفة عن المرتكبين الحقيقيين لهذه الجرائم.

هذا، والعاصمة منذ أكثر من شهرين تشهد لهيباً من نيران الغدر والعمالة والتفجيرات وسط المدنين. وجراح كابل لا تزال تنزف كل يوم، وتهراق فيها الدماء البريئة، وتخسر البلاد

أفلاذ كبدها بسبب تحقيق المصالح الشخصية لهؤلاء العملاء.
وتيرة التفجيرات على الأماكن العامة وعلى المدنيين من النساء والرجال والشيوخ والأطفال قد ازدادت أكثر من أيّ وقت مضى، وكل حملة شرسة يقتل فيها العشرات ويُجرح فيها المئات.
ورغم ما أعلنه نائب النظام العميل "أمر الله صالح" من انعقاد لقاءات سمّاها بلقاءات (الساعة السادس والنصف صباحا)، ليضبط أمن كابول؛ لكنها لم تجد شيئاً، ولم تحدّ من وخامة الوضع!
كما صرّح "أمرالله صالح" أخيرا بتخصيص النظام العميل ميزانية ضخمة لنصب كاميرات المراقبة في كابول، ولا يخفى على أحد أنّ هذه الميزانية سوف تمتلئ بها جيوب فئة خاصة من المسؤولين وتستفيد منها الجهات الحكومية فقط، أما الجرائم الأخيرة ونصب الكاميرات، فإنها أعذار وهمية منسوجة تتعلّل بها هذه الجهات في المجامع الدولية ليلفتوا بها أنظار العالم، ويكسبوا بها قلوب أسيادهم، لأنه قد بات عياناً لكل ذي بصيرة أن هذه الجرائم في الحقيقة يرتكبها عملاء الدولة ومرتزقيها، وتتم بمباركة من جهاز المخابرات نفسه، فهي ليست إلا جزء من مخططاتها الخبيثة.
ورغم ما أعلنته الإمارة الإسلامية من عدم صلتها بهذه التفجيرات والاغتيالات، وتنديدها كل مرّة بهذه الجرائم البشعة، لكن هذه الجهات العميلة ووسائل الإعلام المطبلة لسياسات العملاء دائما توجّه أصابع الاتّهام نحو الإمارة الإسلامية، وتنسب هذه الجرائم إليها، وتستخدم كل الوسائل المتاحة لتشويه سمعة الإمارة الإسلامية في هذه الأيام المصيرية بالنسبة للبلد، ولا تألوا في ذلك جهدا.
إن الناظر في الظروف الراهنة للبلد والمتصفّح للتطورات الأخيرة في "المفاوضات الأفغانية" و"اقتراب موعد الانسحاب الكامل للجيش الأمريكي" يرى بأم عينيه أن الذين يتربّعون الآن على عرش الحكومة والذين يرون في النظام الإسلامي انعدام مصالحهم الشخصية، ويعتقدون أن تحكيم الشريعة عائق لسلطتهم الذاتية؛ يبذلون قصارىٰ جهودهم لتشويه سمعة الإمارة الإسلامية، ويختلقون العقبات في طريق السلام.
ومن جانب آخر، نرى أن ضحايا هذه الجرائم الجبانة معظهم من الذين كانوا يخالفون سياسات النظام العميل، وكانوا يستخدمون ألسنتهم وأقلامهم في هذا المجال، فقضى قاطنوا "القصر الرئاسي" عليهم بالزوال، وأعملوا فيهم سيوف الغدر في إطار سلسلة من الاغتيالات، ليقروا حكمهم الجائر ويفرضوا سياستهم الدكتاتورية على الناس وعلى المسؤولين الحكوميّين أيضا.
وليعلم كل من يعمل في ظل هذه الحكومة أنه إن خالف هذه السياسة العدوانية التي يتولىّ كبرها "أشرف غني" وذيوله، فإن مصيره بين أمرين: إما أنه سيخلع من قدرته وكرسيّه وإما سيقتل، فالحكوميّون العملاء رغم أنهم تدفعهم مصالحهم الذاتية الى الصمت تجاه هذه الحوادث، إلا أنهم لن يتفوهوا بكلمة ضد كبار النظام وأعمالهم الوحشية، صيانةً لحياتهم؛ كي لا يكونوا كبش فداء لسياسية بعض المجرمين من المسؤولين.
ولا يخفى على أحد أن هذه الاغتيالات، رغم ما تبثّه وسائل الإعلام وتلبسه من واقع الأمر وتتستر على الفاعلين الحقيقيين؛ أنّها اغتيالات تُنفّذ بأمر من رؤساء العمالة وأصحاب "القصر الرئاسي" وتحت رعايتهم، حتى يصفوا لهم الجوّ، ولا يقف ضد سياستهم الدكتاتورية أحد.
ومن سياسة التزوير وديدن هؤلاء أنّهم يتفاعلون إثر وقوع مثل هذه الجرائم بإصدار بعض البيانات المتصنعة، ويخدعون الشعب الساذج بترهاتهم كما فعلوا من ذي قبل، ويعِدونهم بالتحقيق في القضية، ثم لا تلبث القضية أن ترمى إلى سلة النسيان، فلا يتتبعها حكومي ولا يبحث عنها مسؤول، ولا يعيَّن لها من يتتبع الشواهد ليكشف عن المتسبب الحقيقي، بل تصير نسياً منسيّاً.
في هذه الأوضاع المضطربة، نرى كل خائن لوطنه يبذل جهده وطاقته لتعزيز قدرته والنيل من هذا الشعب المنكوب والبلد الذى يظنونه مالاً سائباً، ولا يبالون بأن يكونوا سدا وعائقا ضد النظام الإسلامي الآتي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى كبار النظام المجرم ينفخون في هذه الجرائم، ثم يكبرون من حجمها في المجامع الدولية، ليلفتوا أنظار الدول الكبرى، ويصرفوا أمريكا عن عزمها في الانسحاب من أفغانستان، ولتبقى لهذه الثلة العميلة في سدة الحكم، وتستفيد من إمكانياتها وصلاحياتها في جمع ثروات البلد وامتصاص دماء هذا الشعب المضطهد.

مجانين، أم بُناة المجد والتاريخ؟



أبو غلام الله

عندما جاء الأمريكان بقضّهم وقضيضهم، وحدّهم وحديدهم، حاربناهم ونحن شعب أعزل. وبعد انحياز المجاهدين للجبال ظنت الدول الكافرة أنها انتصرت على الدولة الفتية المسلمة، فسكرت بخمرة الظفر، وحسبت أنها شاركت الله في ملكه، وزاحمته على سطانه وكبريائه، فقابلتها شراذم منا هنا وهناك، في الجبال والسهول والوديان، ما لها سلاح إلا سلاح الحق وما ننتزعه من أيدي عدوّنا، والعدوّ مدجج بأفتك أنواع الأسلحة المتطوّرة، فالطائرات والبارجات، والصواريخ والقنابل، والمدرعات والدبابات، وكل سلاح متطور في حوزته، حينئذ نصَحَنا البعض أن نترك جهادنا ضدّهم، مستدلين بالآية الكريمة: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"، ورأوا بأنّ قيامنا أمام هذا العدوّ المارد، شعبة من الجنون، وأنّ الذين يريدون مقاومة هذا العدوّ الفتّاك هم مجانين!

وبين الفينة والأخرى كانت تتصدر أخبار هؤلاء (المجانين)، أخبار مجانين يُقدمون على الموت الأكيد، وهي كذلك حقا، والجنون في الدفاع عن الحق، واقتحام الموت في سبيل الله إحدى المكرمات، ومثل هؤلاء المجانين يبنون للبلاد حريّتها واستقلالها وعزّها وشرفها على أساس متين من قبور المحتلين وأشلائهم.

أجل، إنكم جئتم في القرن الواحد والعشرين، تأتون وترجعون بالعالم إلى الوراء قرونًا ثلاثة. فأين أنتم من تشدقاتكم الفارغة من نصرة الشعوب والحرية وإعانة المظلومين والمضطهدين؟

في القرن الواحد والعشرين الذي قلتم بأنه قرن النور والحضارة، لم نر سوى بريق البارود، ولهيب النار، ولم نبصر من حضارتكم إلا البنادق والدبابات وهاكم انظروا:

في كل رابية جسوم مزقت
وبكل نادٍ رنّة وعويلًا
توراة موسى تشتكيك وتحتمي
بالله والقرآن والإنجيل

ليس الشعب الأفغاني عدوًّا للشعب الأمريكي، ولكنه لا يحب من ينازعه حقه في الحياة والحرية، لا يحب من يسلبه أرضه، ويضع المسدس على صدغه. فهل هو ملوم في هذا؟

هل في الدنيا أمة تحب من يسطو على حريتها؟

هل في الأرض عاقل يحب من يغلبه على داره، وينزع منه أمواله؟ ويتحكم في نفسه وأهله؟

هل تحبون من ينازعكم أرضكم وبلادكم؟

فعلامَ إذن لا تعطونا من الحق مثل ما تأخذون لأنفسكم، وتعطون الناس أجمعين؟

ألأننا لا نستطيع أن نخاطبكم بلغة المدفع؟

ألأننا لا نملك جيش أمريكا وأسطول الإنكليز؟

ألأنّ حقنا لم يؤيد بالقوّة؟

فأين إذن مبادئكم التي علمتموناها في مدارسكم؟ وأين حقوق الإنسان؟

إنّ الضعف ليس عارًا ولكن الجبن هو العار، ونحن ضعاف ولكننا لم نجبن أبدًا، ولا نعرف ما هو الجبن، نحن مغلوبون على أمرنا ولكننا لم نذل أبدًا، ولا ندري ما الذل، إننا نعرف كيف نموت كرامًا إذا نحن عجزنا أن نعيش كرامًا.

نعم؛ هؤلاء المجانين الذين صمدوا أمام الأعداء الغاشمين، يقطفون اليوم ثمار صبرهم، صحيح بأنهم خسروا منازلهم ورجالًا من أكرم رجالهم، وملايين من حرّ أموالهم، ولكنهم ربحوا الخلاص منكم، والاستقلال عنكم، وسيبنون الدور، ويلدون الرجال، ويعوّضون المال، فماذا ربحتم أنتم أيها الأعداء؟

يا من كشفتَ للنّاس عن حقيقتك، وأنك ما خلقت لتسوس الأمم، ولا لتحكم الشعوب، ربحت بغضاء لا تُمحى، وسيتوارث أبناء الأفغان كلهم هذه البغضاء بطنًا بعد بطن، وستزيد وتعظم، وتغدو تراثًا مقدّسًا لا يشذّ عنه إلا هؤلاء النفر الذين باعوا دينهم وإخوانهم بحفنة من الدولار، وهؤلاء ليسوا منا.

* * *



جرائم المحتلين والعملاء في شهر يناير 2021م

حافظ سعيد

■ في غرة شهر يناير 2021م قام الجنود العملاء بقتل سائقٍ مدني على طريق خوست – كابل في منطقة قريه ورغه التابعة لمركز ولاية خوست.

■ في 4 يناير، سقطت قذائف هاون أطلقها العملاء على مديرية عليشنج بولاية لغمان، فاستشهد تلميذان وأصيب اثنين آخرين.

■ في 5 من يناير، قتل الجنود العملاء 2 من عوام المسلمين أثناء مداهمة قرية تاندغرك بمديرية أحمد آباد بولاية بكتيا.

■ وفي نفس التاريخ، رمى الجنود العملاء في سوق شيرين تجاب بولاية فارياب على سيارة للمدنيين، فاستشهد جراء ذلك 3 من المدنيين الأبرياء بمن فيهم سائق السيارة.

■ قُتل يوم الخميس 7 يناير، تسعة أفراد من عائلة واحدة بينهم أطفال ونساء، في هجمات للعدو الداخلي في منطقة بشران التابعة للمنطقة العاشرة في لشكرجاه بولاية هلمند.

■ في 8 من يناير، أصيب 6 من الأطفال والنّساء جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على منطقة مسكين آباد بمنطقة كتشي التابعة لمركز ولاية لغمان، واستشهدت سيدة.

■ في 10 من يناير، استهدف الجنود العملاء بنيران المدفعية سوق روينجاب بمديرية راغستان بولاية بدخشان، فاحترق جراء ذلك 60 دكّانًا ومتجرًا، وتضرّر المواطنون جراء ذلك خسائر مالية فادحة.

■ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء طالب علم شرعي في منطقة دلان بمديرية آب بند بولاية غزني.

■ في 11 يناير، استشهد مدني جراء غارة طائرة درون على منطقة نكرخيل بمديرية خوجياني بولاية ننجرهار.

■ في 11 يناير، قصفت طائرة الحكومة العميلة مسجدًا في قرية قلعه غتش التابعة لمركز ولاية غزني، فأصيب جراء ذلك 3 من المصلّين، وتضرّر المسجد.

■ في 12 يناير، داهم الجنود العملاء منطقة زرغون شهر التابعة لمديرية محمدآغه بولاية لوجر، وقاموا أثناء ذلك بتفجير أبواب البيوت بالألغام، وعذّبوا المواطنين وضربوهم، وقتلوا عالمًا شرعيا، وجرحوا 4 من المواطنين.

■ في 13 من يناير، قام الجنود العملاء بقتل معلم مدرسة ابتدائية في قرية بتشي بمديرية منوري بولاية كونر.
■ في 14 يناير، استشهدت سيدة وأصيب طفلان جراء نيران مدفعية العملاء على منطقة كاغ بمديرية جيزاب بولاية دايكندي.
■ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء إمام مسجد قرية جرمانو المدعوّ مولوي أحمدالله بمديرية ناوه بولاية هلمند، وضربوا ابنه. وفي هجوم غارات المحتلين استشهد مدني وأصيب آخر.
■ واستشهد أربعة مدنيين بينهم طبيب يوم الجمعة 15 يناير على يد قوات الجنود العميلة في ولاية خوست.
■ في 16 من يناير، ألقى الجنود العملاء قذائف هاون على سوق إسلام قلعه بمديرية كهسان بولاية هرات، فأصيب جراء ذلك 8 من أصحاب الدكاكين، وعلاوة على ذلك تكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.
■ في 17 من يناير، قتل المليشيا راعيًا في منطقة زالانه بمديرية ساغر بولاية غور، وجرحوا رفيقه.
■ وفي نفس التاريخ، استشهد وأصيب 12 مدنيًا جراء سقوط قذائف هاون التي أطلقها الجنود العملاء على منطقة قدوس آباد، إسلام قلعه بمديرية كهسان بولاية هرات.
■ في 18 من يناير، قتل الجنود العملاء مدنيًا أعزل اسمه علاء الدين في منطقة شورجر التابعة لمركز ولاية جوزجان.
■ في 20 من يناير، أصيب 8 مدنيا من أعضاء أسرة واحدة جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على منطقة خلازي التابعة لمديرية بلخمري بولاية بغلان، وعلاوة على ذلك تكبّد المواطنون خسائر مالية فادحة.
■ وفي التاريخ ذاته، قتل الجنود العملاء طفلًا صغيرًا في السنّ في منطقة بخمل كوتشه بمديرية إمام صاحب بولاية قندوز، وقتلوا مدنيًا آخر في ضواحي مديرية أرغوي بولاية بدخشان، وقتلوا مدنيًا وجرحوا آخر في منطقة محمد رضا التابعة لمديرية بركي برك بولاية لوجر.
■ في 23 من يناير، استشهد مدنيّ جراء سقوط قذائف هاون أطلقها الجنود العملاء على قرية آكاخيل بمديرية بلخمري بولاية بغلان.
■ في 24 من يناير، كان مدني أعزل مع حريمه على الدراجة النارية، يقصدان عيادة طبية للعلاج، فأنزلهما المليشيا من الدراجة ثم قاموا بقتل الزوج أمام الزوجة في منطقة تاج بمديرية شيندند بولاية هرات.
■ وفي نفس التاريخ، قصف الجنود العملاء سيارات المواطنين الأبرياء على الطريق السريع نيمروز – دلارام، فاستشهد جراء ذلك 8 من المسافرين الأبرياء.
■ في 25 من يناير، قتل الجنود العملاء مدنيًا في منطقة ملا عارفي بمديرية لولاش بولاية فارياب.
■ وفي التاريخ ذاته قتل الجنود العملاء راعيًا في منطقة ناكام بمديرية صبري بولاية خوست.

■ وفي نفس التاريخ، قصف الجنود العملاء مسجدًا في قرية أمير ملوك بمديرية دشت أرتشي بولاية قندوز، فانهدم المسجد بالكامل.
■ وفي نفس التاريخ، استشهد مدنيان جراء سقوط نيران الجنود العملاء على منطقة بشتون آباد بولاية لوجر.
■ في 27 من يناير، رمى الجنود العملاء نحو سيارة تقل المدنيين على الطريق السريع كابل – قندهار، فاستشهد جراء ذلك 8 من المدنيين الأبرياء وأصيب مدني آخر.
■ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء مدنيين في منطقة سالار بمديرية سيدآباد بولاية ميدان وردك.
■ في 27 من يناير، قصف الجنود العملاء قرية سليمانخيل بمديرية تشاربولك بولاية بلخ، فاستشهد جراء ذلك 3 من المواطنين الأبرياء.
■ وفي نفس التاريخ، قتل الجنود العملاء سيدةً وطفلها في منطقة جنج بمديرية رباط سانغي بولاية هرات.
■ في 28 من يناير، خرّب الجنود العملاء صيدلية ودكانا في قرية تركي بمديرية مقر ولاية بادغيس، وكبّدوا المواطنين خسائر مالية فادحة.
■ في 29 من يناير، قصف الجنود العملاء منزلا للموطنين الأبرياء في منطقة أورياخيل التابعة لمنطقة دند شهاب الدين بمديرية بلخمري بولاية بغلان، فاستشهد وأصيب جراء ذلك 3 من المواطنين الأبرياء.
■ في 30 من يناير، هاجم الجنود العملاء على سوق مديرية فراه رود بولاية فراه، وقاموا أثناء ذلك بنهب أموال المواطنين وبضائعهم النفيسة، وخرّبوا مدرسة و20 دكانا، واستهدفوا السيارات الموجودة في السوق بالنّيران.
■ في 31 من يناير، قتل المليشيا مدنيًا في سوق شيندند بولاية هرات.
■ وفي نفس التاريخ، استشهدت سيدة وأصيب طفلان جراء نيران مدفعية الجنود العملاء على ضواحي مركز مديرية آبكمري بولاية بادغيس.
■ وفي التاريخ ذاته، داهم الجنود العملاء على عيادة طبية في منطقة هديريه بمديرية أرغنداب بولاية قندهار، واعتقلوا 8 من الأطباء والممرضين واقتادوهم معهم، وخرّبوا الوسائل الطبية. وقبل يوم من هذه الحادثة قصف الجنود العملاء سيارة إسعاف في طريق بولان بمديرية أرغنداب بولاية قندهار.

نموذج
من المجاهدات المغمورات

سعدالله البلوشي



جهاد ريّان نموذج من المجاهدات المغمورات، والأمة الإسلامية زاخرة بالمجاهدات المغمورات، إنها لم تصبح عقيمة أبدا، لا زالت تنجب من أمثالها، إنّها أمّة الإسلام، الأمة الولود، الأمة المعطاء. نعم؛ إنّها جندية من جنود الإسلام، جندية لا تعرف الملل والكلل في سبيل غايتها، وسهم من كنانة الأمّة الإسلامية، تعمل من أجل إعلاء راية الإسلام، جندية يطيب لها أن تجلس دوما خلف بندقيتها وتقاتل، بندقيتُها حاسوبُها، إنها جنديّة في الظلّ، جندية لا يعرفها إلا الله، نسأل الله تعالى أن يحفظها من كل مكروه، ويُبارك في عمرها وجهادها، وما تبذل من الطاقة الجبارة في خدمة الإسلام والمسلمين.

نعم؛ لا تعرف الأمّة الإسلامية عن أختها، جهاد ريّان شيئا، و طبعا لا يضرّها ذلك، كفاها ربّ عمر لأنه يعرفها، ويُسجّل حسناتها ليومٍ لا ينفع المرءَ شيءٌ سوى مثل هذه الحسنات الخفية، ولولا التحفيز والتشجيع لم نطرق باب الحديث عنها، وتركناها وحساباتها مع ربها، ولكن امتثالا لقول الله تعالى: «وحرّض المؤمنين» نذكر شيئًا من خدمات هذه المجاهدة في سبيل الله تعالى تشجيعًا وتحريضًا حتى تكون نبراس هدى، وقدوةً صالحة للمسلمات الأخريات حتى يقمن بدورهنّ الجهادي في عصر الغربة والمذلة والصغار.

إنّ الله سبحانه وتعالى قد هيّأ الآن للمسلمين والمسلمات سواء بسواء فرصة الإسهام في الجهاد في سبيل الله إن استغلوها واستفادوا منها وعرفوا لها قدرها، فهي نعمة غالية، مَن أوتيَها فقد أوتي خيرا كثيرا. فبإمكان الرجال أن يحملوا البنادق، ويشاركوا في ميادين القتال، ويدفعوا المحتل الغاصب من بلاد المسلمين، ويطردوه، وأما المسلمات فبإمكانهن أن يجاهدن إعلاميًا ويملأن الفراغ الهائل في هذا المجال، وذلك بالجلوس في بيوتهنّ والعمل عبر النت لصالح الجهاد والمجاهدين، فإن الجهاد ليس مقتصرا على جهاد الجبهة، ومن ظن ذلك فقد جانب الصواب، بإمكانهن أن يخدمن الإسلام بأقلامهنّ أو بالإسهام في منصات التواصل الاجتماعي بتأييد المجاهدين، والتكاتف معهم، وصناعة الأفلام والمقاطع الجهادية، أو تصميم المجلات والكتب الجهادية التي تحرّض النشء الجديد أو ما إلى ذلك من نشاطات تصب في صالح الجهاد الإعلامي، ويَكُنَّ نبراسًا تهتدي به الشابات المسلمات. وما أحوج الأمة في الظروف الراهنة إلى هؤلاء المجاهدات الإعلاميات!

ولا غرو بأنّ الأخت المجاهدة ريّان اقتنصت هذه الفرصة الذهبية كي تكون مصمّمة مجلة الصمود الإسلامية الجهادية منذ ستة أعوام، فعلاوة على أنها تصمم المجلة تقوم بأعمال شاقة أخرى تعجز عنها العصبة أولو القوّة من الرجال والكوادر، فهي تراجع كلمات مقالات المجلة، وتبذل جهدًا وافرًا في التصحيح والتنقيح، ثم تقوم بتصميم المجلة على سليقتها الرّائعة العالية ثم تخرج المجلة في أبهى حلّتها.

وعلاوة على ذلك لها خدمات جليلة مرموقة في موقع مجلة الصمود، فالقصاصات من إبداعاتها، وهي التي ترفع مقالات المجلة على الموقع، لها خدمات جليلة واسعة تحتاج إلى مجموعة من الكوادر المحترفة، إنه الجهاد في سبيل الله، الجهاد الذي يزيد الإنسان قوةً ونشاطا سواء كان رجلا أو امرأة، صغيرا أو كبيرا، إنه الجهاد الذي يصنع من مجاهد عادي خامل الذكر عبقريا صنديدا قد يساوي جنرالا عسكريا قضى حياته في الفنون العسكرية في دائرة حكومية وفّرت له جميع الإمكانيات.

هذا هو الجهاد الذي يجعل من سيّدة ضعيفة مَن تقوم بدور مجموعة بكاملها لأجل مرضاة الله تعالى لا تبغي جزاءًا ولا شكورًا. سبحان الله! نقول لأختنا الكريمة! اثبتي ثبّتكِ الله على طاعته وجهادٍ في سبيله، وواصلي طريقك، طريق السعادة في الدنيا، طريق الفوز يوم القيامة.

اثبتي وافعلي هذا الخير حتى ينشر الإسلام ظلاله على ربوع الإسلام، ويقمع الاحتلال ويطرد، وحتى تقوم راية إمارة الإسلام خفّاقة على ثرى الوطن الحبيب. اثبتي وافعلي هذا الخير العظيم لوجه الله – كما نحسبك الآن تفعلين والله حسيبك ولا نزكي على الله أحدًا- ولا تنتظري المكافأة إلا من الله، ولا تستعجلي الثواب على هذا الخير العظيم، فإن مثقال حبة من عمل صالح لا يضيع عند الله قال تعالى: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»، (سورة الزلزلة).

اثبتي وافعلي هذا الخير العظيم، واحرصي عليه في زمان عمّت وطغت فيه الأثرة، وسيطرت على الناس المنفعة الذاتية، وتحكّمت في النفوس الأنانية، ولم يبق هناك مُحرّك للناس في أعمالهم سوى المصلحة الشخصية. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (77)).

فجدي في سبيل الله والزمي ثغرك واصطبري ولا تعبئي بالمتاعب واعلمي بأنّ الراحة مع التعب، والفوز مع الدأب، ورحم الله أبا تمّام:

بَصُرتُ بالراحة الكبرى فلم أرها
تُنال إلا على جسر من التعب

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يُدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأنَّ بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا همَّ له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله.

وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر، وحظه من الراحة أقل، كما قال المتنبي:

وإذا كانت النفوسُ كبارًا
تعبت في مرادها الأجسام

إبراهيم بن إسحاق البُناني الطالقاني

أبو سعيد

إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البناني، مولاهم، أبو إسحاق الطالقاني، نزيل مرو، وربما نسب إلى جده.

روى عن:

إبراهيم بن المختار، وأبيه إسحاق بن عيسى، وأيوب بن واصل، وبقية بن الوليد، وأبي عمير الحارث بن عمير، وداود بن عبد الرحمن العطار، وزافر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وأبي حيوة شريح بن يزيد، وضمرة بن ربيعة، وعاصم بن عبد العزيز الأشجعي، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، والفضل بن موسى السيناني، ومالك بن أنس، ومحمد بن إبراهيم بن طهمان، ومحمد بن يوسف الفريابي، ومعاذ بن خالد، ومعتمر بن سليمان، والمنكدر بن محمد بن المنكدر، والنضر بن شميل، ووكيع بن الجراح، والوليد بن مسلم، ويحيى بن سعيد العطار الحمصي.

روى عنه:

إبراهيم بن موسى الرازي، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وأبو عبد الله أحمد بن بجير البزاز، وأحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن منصور الرمادي، وإسماعيل بن عبد الله الأصبهاني سمويه، وأيوب بن الحسن النيسابوري الزاهد، والحسن بن صالح النيسابوري الزجاجي، والحسين بن السكين بن عيسى البلدي، والحسين بن محمد البلخي الجريري، والحسين بن منصور بن جعفر السلمي النيسابوري، وحميد بن موسى، وزكريا بن سهل المروزي، وأبو خيثمة زهير بن حرب، والعباس بن غالب الوراق البغدادي، والعباس ابن محمد الدوري، وعبد الله بن عمر الزهري أخو رستة، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وعبد الرحمن بن عمر الزهري رستة، وأبو الدرداء عبد العزيز ابن منيب المروزي، وعبد الواحد بن محمد البجلي، وعبيد الله بن عمرو النسفي البزدوي، وعلي بن الحسين بن أبي عيسى الهلالي، وعلى بن الحسن بن موسى، والفضل بن مقاتل البلخي، وليث بن يحيى الشيباني الأكاف، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، ومحمد بن الحسين البرجلاني، ومحمد بن عبد الله بن قهزاذ المروزي (مق)، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن عبد الوهاب بن حبيب الفراء، وأبو موسى محمد بن المثنى (د)، ومحمد بن مهران الجمال الرازي، ويحيى بن عبد الحميد الحماني، ويحيى بن معين، ويعقوب بن شيبة السدوسي، ويوسف بن موسى الرازي القطان.

قال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: ثقة.
وقال في موضع آخر: ليس به بأس.
وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت يقول بالإرجاء.
وقال أبو حاتم: صدوق .

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البخاري المعروف بغنجار: توفي بمرو، سنة خمس عشرة ومئتين .

روى له مسلم في مقدمة كتابه، وأبو داود، والترمذي [تهذيب الكمال (41/2)].

الفتح الإسلامي

علي الطنطاوي (رحمه الله)

(الفتح الإسلامي) أكبر لغز من ألغاز العبقرية، وأروع أُحْجِيَّة من أحاجي النبوغ، وأجل مظهر من مظاهر العظمة في تاريخ البشر. ولقد مرت عليه إلى اليوم قرون طويلة، وأعصار مديدة، ارتقى فيها فن الحرب، وتقدم فيها البشر أشواطاً في كل ميدان من ميادين الحضارة، وغاص المؤرخون في أعماق الحوادث التاريخية، فكشفوا أسرارها وعرفوا أسبابها، فبدت لهم هيِّنة ضئيلة، بعد أن كانوا يرونها لغزاً لا يحل، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكشفوا سر الفتوحات الإسلامية ولم يدركوا كنهها. وستمر قرون أخرى وأعصار قبل أن يكشف ذلك السر، وقبل أن يرى تاريخ البشر حادثاً أعجب وأعظم من (الفتح الإسلامي).
إن الحوادث العظيمة في التاريخ على اختلاف مظاهرها وتنوع أشكالها، لا تعدوا أن تكون واحدة من ثلاث: إما أن تكون عظمتها فيما أورثت الإنسانية من حضارة وعمران، وما رفهت من عيش الناس، وما أفادتهم من رغد ونعمة وترف، وإما أن تكون هذه العظمة فيما خدمت به العقل البشري، وأمدته بأسباب القوة والنضج، ورفعت من تفكير الناس، وأدنتهم من المثل العليا التي يطمحون إليها، بما فتحت عليهم من أبواب الثقافة وسبل المعرفة، وإما أن تكون عظمة الحادث التاريخي في ذاته، وفيما ينطوي عليه من بطولة نادرة، وقدرة عجيبة، وجلال لا يعرفه التاريخ إلا قليلاً؛ أي أن العظمة إما أن تكون عظمة الحادث التاريخي في ذاته، وفيما ينطوي عليه من بطولة نادرة، وقدرة عجيبة، وجلال لا يعرفه التاريخ إلا قليلاً، أي أن العظمة إما أن تكون عظمة حضارة وعمران، أو علم وفكر، أو بطولة وحرب.
(والفتح الإسلامي) أعظم الحوادث التاريخية كلها، في أبواب العظمة كلها، لا يدانيه في ذلك حادث في تاريخ الشرق والغرب، القديم منه والحديث.

أما في الحروب فإن التاريخ يعرف كثيراً من الفاتحين، منذ عهد الإسكندر ومن قبل الإسكندر، إلى عهد نابليون ومن بعد نابليون، ولكنه لم يعرف فتحاً أوسع ولا أسرع من (الفتح الإسلامي) الذي امتد في اثني عشر عاماً فقط من طرابلس الغرب إلى آخر بلاد العجم، وحاز مصر وسورية وفارس كلها... على أن ميزة الفتح الإسلامي

ليست في السعة والسرعة وحدهما، ولكن ميزته الكبرى أنه فتح أبدي، فلم يعرف عن المسلمين أنهم دخلوا بلاداً وخرجوا منها؛ ذلك أنهم لا يفتحون البلاد بسيوفهم شأن كل الفاتحين، ولكنهم يفتحون القلوب والعقول، بعدلهم وعلمهم، فلا تلبث البلاد المفتوحة أن تندمج بالمسلمين، وتصبح أغير على الإسلام من المسلمين الفاتحين، بينما ترى البلاد التي فتحها غيرهم تبقى خاضعة لهم ما بقي السيف مصلتاً فوق رؤوس أهلها، فإذا أحسوا من الفاتحين غرة، وآنسوا منهم ضعفاً وثبوا عليهم فطردوهم، وعادوا إلى ما كانوا عليه، حتى أن أميركا على رغم أنها كانت خالية إلا من قبائل لا شأن لها، وليس فيها دين يناوئ ديناً، أو عادات تصادم عادات، وعلى رغم أن أهلها الذين استعمروها إنكليز كالإنكليز الحاكمين، فإنهم وثبوا عليهم وحاربوهم حتى نالوا استقلالهم؛ ولا تجد اليوم أميركياً واحداً يريد الانضمام إلى إنكلترا (الأم الكبرى)، بينما تجد كل مسلم في الصين أو الهند أو جاوا أو القسطنطينية – كل مسلم صحيح – يتحسر على الوحدة الإسلامية – ويسعى إليها – ولا يقبل بها بديلاً، على رغم ما أحدثوا لهم من كذبة وبدعة الوطنيات، وما أقاموا بين الإخوان من سدود، وما فصلوا به بينهم من حدود، وما مر على هذه التفرقة من سنين وأعوام. ذلك لأن (الفتح الإسلامي) فتح أبدي، مستقر في القلوب، لا تقوى قوة بشرية على انتزاعه، وهذه هي ميزته التي امتاز بها على كل فتح في التاريخ.

أما في العلم والثقافة؛ فقد كان (الفتح الإسلامي) أكبر حادث علمي، لأنه حمل إلى البلاد التي فتحها علم السماء والأرض، فحرر عقولها بالتوحيد، وأعتقها من عبودية الأحجار والأشجار،، والنيران والأخشاب، والقسس والأشراف. ثم وضع في أيديها القرآن الذي يأمر بالتفكر في خلق السموات والأرض، ويحفز إلى البحث والنظر والاستدلال، والسنة التي ترغب في العلم وتدعو إليه، وتجعل طلبه فريضة على كل مسلم؛ وكان الفاتحون أنفسهم علماء فما إن فرغوا من الحروب حتى وضعوا السيف وحملوا القلم، وألقوا الدروع وأخذوا الكتب، وجلسوا في المساجد يدرسون ويقرئون ويبحثون، فكان من تلاميذهم المفسرون والمحدثون، والفقهاء والأصوليون، والأدباء والنحويون، والقصاص والمؤرخون، والفلاسفة والباحثون، والأطباء والفلكيون، أولئك الذين تصدروا بعد للتدريس في جامعات الشرق، وجامعات الأندلس، فجلس بين أيديهم الباباوات، والملوك ملوك أوروبا، وكانوا أساتذة العالم الحديث.
فكان من ثمرة الفتح أن هذه البلاد الأعجمية – التي كانت تئن في ظلام الجهل والظلم – لم تلبث أن ظهر منها علماء فحول، كان لهم الفضل على العقل البشري، ولا تزال أسماؤها خالدة، تضيء في جبين الدهر.
ومن لعمري ينسى البخاري والطبري والأصبهاني والهمداني والشيرازي والسرخسي والمروزي والرازي والخوارزمي والنيسابوري والقزويني والدينوري والسيرافي والجرجاني والنسائي، وغيرهم وغيرهم ممن لا يحصيهم عد؟ ألا يشعر كل مسلم بأن هؤلاء وأمثالهم هم علماء الملة وأعلامها؟ ألا نحل كتاب البخاري أسمى محل من نفوسنا، ونتخذه حجة بيننا وبين الله؟ ألا يؤلف هؤلاء العلماء صلة من أوثق الصلات بيننا وبين فارس لا يستطيع أن يفصم عراها مئة حكومة من مثل الحكومة الحاضرة، التي تستن في فارس سنة (هذا الآخر...) في تركيا.

أما في الحضارة والعمران؛ فللفتح الإسلامي أكبر الأثر في نشر الحضارة وتوطيد العمران، والعمران طبيعة في العربي المسلم، فلم يمض على فتح المسلمين بلاد العراق إلا سنوات حتى أسسوا مدينتين كبيرتين كان لهما الفضل والمنة على الحركة العلمية والأدبية في العالم كله. فضلاً عن أنهما كانتا قاعدتين حربيتين من أكبر القواعد الحربية؛ وما استقرت أقدامهم في البلاد حتى شرعوا في بناء المدن الكبيرة، والقصور العظيمة، وإنشاء أروع آثار البناء، حتى كانت بغداد وسرَّ من رأى، وكانت دمشق من قبل، والقاهرة ومدن الأندلس من بعد، أعجوبة في فن العمران، وها إن أثراً صغيراً من آثار العرب – ليس بأعظمها ولا أكبرها – لا يزال إلى اليوم محط ركاب الرحال من أهل العلم ورجال الأدب، ولا يزال مصدراً مالياً لحكومة من كبار حكومات أوروبة تعيش إلى اليوم بفضل العرب، وهي حكومة اسبانيا.
ولقد حاول الإنكليز على قوتهم وغناهم – في هذا العصر الذي تيسرت فيه أسباب كل شيء – أن ينشئوا مثل (الحمراء) فأنشؤوا قصراً في سيدنهام يعد من أعظم المباني العصرية وأجملها، ولا يزال دون الأصل بمراحل فكيف بمن بنى الأصل في ذلك العصر الغابر؟
إنه ما من شك لدى المنصفين من المؤرخين، أنه لولا قيام الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى وازدهارها في الشرق حين كانت أمم الغرب في ظلمات بعضها فوق بعض، لم تقم الحضارة الحاضرة، ولم يتمتع البشر اليوم بثمراتها.
فالفتح الإسلامي إذن أعظم حادث في البطولة والفكر والعمران. وهو لغز غامض حير نابليون (نابغة العصر الحديث في فن الحرب) وحير المؤرخين كلهم. ذلك أن العرب على ما امتازوا به من الكرم والشجاعة والوفاء والعزة والإباء، كانوا في جاهليتهم بداة متفرقين، وجاهليين وثنيين، منقسمين على أنفسهم، مختلفين فيما بينهم، لا يعرفون إلا جامعة القبيلة، ووحدة العشيرة، فإذا فخروا فبها يفخرون، وإن دافعوا فعنها يدافعون... إذا وجد العربي من القبيلة قافلة من غير قبيلته، كان في حل من انتهاب مالها، وقتل رجالها، لا حكومة تنظم أمورهم، ولا دين يردعهم، إلا ديناً مضحكاً سخيفاً، دين من يتخذ رباً من التمر، فإذا جاع أكله، أو من ينحت من الصخر صنماً ثم يعكف عليه عابداً داعياً، أو من يعبد الشجر



والحجر. وكانوا يخشون كسرى، ويرهبون قيصر؛ وكان ملوكهم في الحيرة والشام تبعاً للفرس والروم وجنداً لهما، يضربون بعضهم ببعض، ليذهبوا هم بالغنم ويعود العرب بالغرم؛ وكان اتحاد قبيلتين اثنتين كبكر وتغلب في طاعة كليب، أو قيس والسَّكون في جيش قيس بن معدي كرب حادثاً عجيباً يكسب صاحبه فخر الأبد، وأمراً نادراً يلبث حديث الناس أياماً وليالي... فكيف يتحد العرب كلهم، عدنانيهم وقحطانيهم، ويسيرون في صف واحد، يقدمهم رجل واحد، حتى يواجهوا جيوش كسرى وقيصر التي يرهبونها، ثم يضربونها الضربة القاصمة للظهر، فإذا انجلى غبار المعركة نظرت فإذا المعجزة قد ظهرت على أتمها، وإذا الأرض قد بدلت غير الأرض، وإذا فارس الوثنية، وسورية النصرانية، ومصر الرومانية، قد محيت كلها محواً، وقامت مكانها أمم إسلامية في فارس وسورية ومصر، كأنما هي لإخلاصها للعربية والإسلام لم تكن يوماً من الأيام على غير الإسلام؟

أكان هذا الانقلاب ما بين ليلة وضحاها... أكان هذا التبدل الذي تغلغل في صميم الأمة العربية فغير كل شيء فيها وأنشأها إنشاءً جديداً لأن رجلاً قام في مكة، يتلو كتاباً جاء به؟ أيقوى رجل مهما كان شأنه على مثل هذا العمل ويكون له في تاريخ العالم ومستقبل البشرية هذا التأثير؟

هذا هو اللغز الذي حيَّر المؤرخين من الغربيين، ولم يعرفوا له حلاً معقولاً!

على حين أن الأمر واضح والسبب ظاهر، ذلك أن هذا الأمر لم يكن عمل رجل عظيم من عظماء الناس، ولكنه عمل الله جلت قدرته، أظهره على يد سيد أنبيائه، وخاتم رسله، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ذلك أن (الفتح الإسلامي) معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم.

هذا وإن من الخطأ أن نعد الفتح الإسلامي، مثل ما نعرف من فتوح الأمم المختلفة في الأعصار المتباينة، لأن للفتح الإسلامي طبيعة خاصة به تجعله ممتازاً عن سائر الفتوح، وتنشئ له في التاريخ باباً خاصاً، ذلك أن كافة الفتوح إنما كانت الغاية منها ضم البلاد المفتوحة إلى أملاك الفاتحين، والانتفاع بخيراتها ومواردها، لا نعرف فتحاً يخرج عن هذا المبدأ إلا الفتح الإسلامي، فلم تكن الغاية ضم البلدان إلى الوطن الإسلامي، وامتصاص دماء أهلها وأموالهم، واستغلال مواردها الطبيعية وخيراتها، ولكن غايته نشر الدين الإسلامي والسعي لإعلاء كلمة الله، وإذاعة هدي القرآن في الأرض كلها؛ فكانوا كلما وطئوا أرضاً عرضوا على حكومتها وشعبها الإسلام، فإن قبلوا به واتبعوه ونطقوا بكلمة الشهادة انصرفوا عنهم وعدُّوهم إخوانهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، لا فرق بين أمير المؤمنين وآخر مسلم في أقصى الأرض؛ كلهم سواء في الحقوق الواجبات، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. وإن لم يقبلوا بالإسلام عرضوا عليهم الجزية، وهي أقل بكثير مما كانوا يدفعونه إلى ملوكهم وأمرائهم، وسموهم ذميين لهم ذمة المسلمين، وأعطوهم الحرية في أمور دينهم ودنياهم، وتعهدوا لهم بالأمن الداخلي والخارجي. وإن أبوا أن يعطوا الجزية حاربوهم... ثم لم يكرهوا أحداً على الإسلام لأن في صحة الإسلام وفوائده في الدنيا والآخرة ما يغني في الدعوة إليه عن السيف. وما (دين محمد دين السيف) كما يهتف العامة والجاهلون، ولكنه دين العقل والمنطق والعلم، والمسلمون عامة دعاة مرشدون، ولكنهم دعاة أقوياء يحملون القرآن بيد، والسيف بالأخرى، فمن قبل فما كانوا ليحاربوه، ومن أبى وحاربهم أدبوه حتى يرجع إلى الحق، ويجنح إلى السلم. ثم إن معاملة المسلمين للذميين، ووفاءهم بعهودهم، وصدق وعودهم وكرمهم وتسامحهم الذي شهد به الأصدقاء والأعداء؛ وصار أشهر من أن يذكر ما يؤكد طبيعة (الفتح الإسلامي) ويرفعه عن أن يقاس به فتح آخر!

وهذه هي التواريخ فاستقروها واحكموا!.

القرآن والحرب النفسية ضد الأعداء

ياسر منير

لله وحده المحمدة، وعلى رسله أفصح الناطقين، وأعرب المرشدين، وآلهم هداة الإسلام، وصحبانهم السادة الأعلام أزكى الصلاة، وعطر السلام، وبعد:

فتُعدّ الحرب النفسية ذات أثرٍ فعّال في حسم المعارك لصالح المتمكن من إدارتها بشكلٍ متقن، وكانت العمود الفقري في مسيرة الجهاد الإسلامي من بداية ظهور الدعوة الإسلامية. وقد استخدمها الإسلام ضد خصومه استخدامًا رائعًا بلغ بها الذروة من حيث الأخلاق العالية التي صاحبت استخدامها. وكان لها أبلغ الأثر في بث الرعب والحَزَن في نفوس خصوم الإسلام في كل عصر من عصوره إلى يومنا هذا. وقد زخرت آيات القرآن الكريم بكثير من الصور التي أثّرت على خصوم الإسلام نفسيًا بمجرّد سماعهم لها.

واليوم حيث تعيش أمتنا مرحلة من أحلك مراحلها الاقتصادية والعسكرية والسياسية إذ أضحى دم المسلم

أرخص الدماء، وماله أرخص الأموال. وأصبح الخصوم يتلذذون في إيذاء المسلمين وتوجيه الضربة تلو الضربة في كل مكان من العالم. حيث هُزم المسلمون من داخلهم، واستطاع عدوهم أن ينال منهم نيلًا عظيمًا؛ لذلك أجدني بحاجة ماسة للعودة إلى المنبع الصافي لمعرفة طريقة إدارة الإسلام معركته مع الخصوم.

وسورة الأنفال -وهي التقرير الميداني لمعركة بدر الكبرى- معين لا ينضب؛ إذ ترسم منهجًا واضحًا للحرب النفسية نحاول إماطة اللثام عن بعضه.

أولًا: مفهوم الحرب النفسية

تُعرف الحرب النفسية بـ "الاستخدام المخطط للدعاية أو ما ينتمي إليها من الإجراءات الموجهة للدولة المعادية أو المحايدة أو الصديقة؛ بهدف التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول بما يحقق للدولة (المواجهة) أهدافها".

وقيل هي: "الاستخدام المدبّر لفعاليات معينة معدة للتأثير على آراء وعواطف وسلوك مجموعة من البشر وقت الحرب أو الطوارئ، ويستهدف منها إضعاف معنوياتهم، وتغيير منهج تفكيرهم بشكل يحقق مصالح العدو في القضايا التي يجري الصراع من أجلها...".

وقيل: "استخدام مخطط -من جانب دولة أو مجموعة من الدول في وقت الحرب أو في وقت السلام- الإجراءات إعلامية، بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية أو محايدة أو صديقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة".

والتعاريف مثيرة لكن نستطيع أن نقول -بجلاء- أن الحرب النفسية هي: الأعمال الفكرية والثقافية التي تستهدف الروح المعنوية للخصم لإضعافها وتغيير وجهة العواطف إلى عكسها؛ حتى لا يقوى الجيش وأنصاره على المواجهة فتكون النتيجة تحقق الأهداف المطلوبة من خلال هذه الوسيلة الفعالة.

ثانيًا: أهداف الحرب النفسية

الحرب النفسية سلاح فعّال فتّاك في المعارك، وهي أقوى تأثيرًا من الحرب المادية، وتنبع أهميتها من خلال تأثيرها على النفس الإنسانية وخوالجها. فالمعنويات المنهارة لا تستطيع الثبات وإن امتلكت أحدث الأسلحة، أو كانت أكثر عدداً وعِدّة ممن يواجهها. ويؤيد هذا ما قاله قادة عسكريون في العصر الحديث، يقول تشرشل: "كثيراً ما غيّرت الحرب النفسية وجه التاريخ"، ويقول شارل ديجول: "لكي تنتصر دولة ما في حرب فإن عليها أن تشنّ الحرب النفسية قبل أن تتحرّك قواتها إلى أرض المعركة، وتظل هذه الحرب تساند هذه القوة حتى تنتهي من مهمتها".

ويقول رومل: "إن القائد الناجح هو الذي يُسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم".

وتحقق الحرب النفسية هدفها في تحطيم روح العدو المعنوية وإرادته القتالية من خلال المهام التالية:

1 - تشكيك العدو في سلامة وعدالة الهدف الذي يُحارب من أجله.

2 - زعزعة ثقة العدو في قوته، وإقناعه بأن لا جدوى من شنّ الحرب أو الاستمرار في القتال.

3 - بث الفرقة والشقاق بين صفوف العدو وجماعاته.

4 - بث التشرذم بين العدو وحلفائه.

5 - تحييد القوى الأخرى وحرمان العدو من محالفتها.

ثالثًا: الحرب النفسية في صدر الإسلام

عرف الإسلام هذا السلاح الفتاك من أول أيام ظهوره، فَمَنْ يقرأ السور المكية يجد أن القرآن كان يسير في اتجاهين هما:

- الاتجاه الداخلي: وهو بناء العقيدة والتربية الروحية، والتأكيد على رفع المعنويات.

- الاتجاه الخارجي: وهو تحطيم معنوية الخصم، إذ اتجه القرآن إلى تسفيه أحلام المشركين، والهجوم على معتقداتهم حتى أوصلهم إلى مرحلة الشك، بل أوصل بعضهم إلى اليقين ببطلان تلك المعتقدات، ومن ثم أضعف معنوياتهم في الدفاع عنها.

ولما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وأُذِنَ له بالقتال في قوله تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [الحج:39]، استخدم الحرب النفسية أسلوبًا ثابتًا ودائمًا (كاستراتيجية) في كل المعارك، وكان القرآن ينزل ليضيف أو يُعدِّل أو يؤيد ذلك الأسلوب (الاستراتيجية) المستخدم.

وفي المدينة المنورة تنوّع الخصوم، ففي حين كانت قريش في مكة هي الخصم الوحيد أصبح الخصوم في المدينة ثلاثة صنوف: مشركو العرب، اليهود، المنافقون. وسنعرض لإدارة القرآن الحرب النفسية ضد هؤلاء الخصوم، كما يلي:

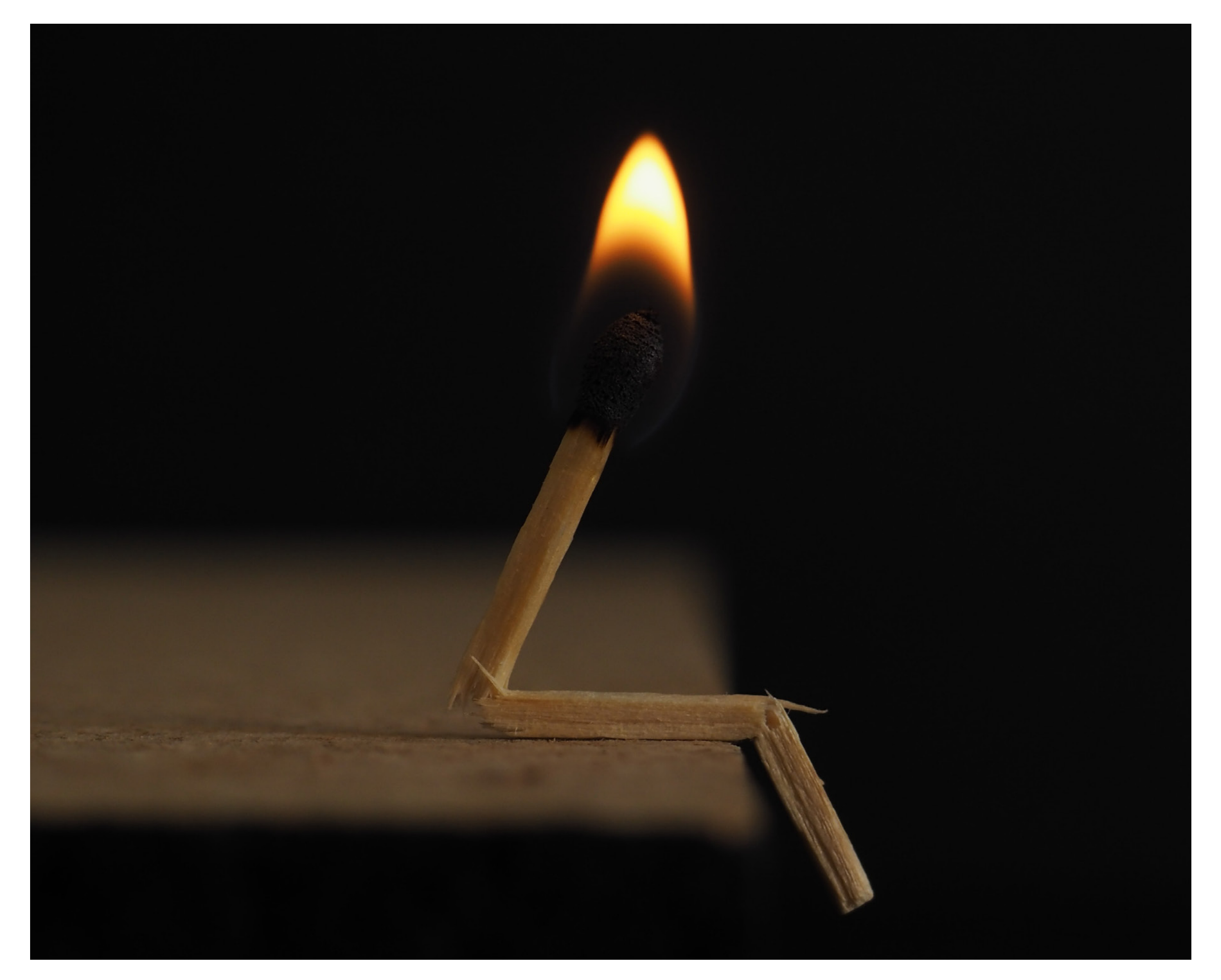
1 - مشركو العرب:

تُعدّ قريش الخصم الأول الذي اصطدمت به الدعوة الإسلامية في أول أيام نزولها، وهذا الخصم كما قلنا شنّ عليه القران حرباً نفسية أوصلته إلى حالة الصفر فيما

يتعلق بالمعتقدات، فكل المعارك التي خاضتها قريش مع المسلمين ليست دفاعًا عن المعتقدات؛ بل إن المعتقدات كانت ثانوية.

فمعركة (بدر) مثلاً: كان دافع قريش اقتصاديًا، وهو الدفاع عن القافلة أو حماية طرق التجارة. ومعلوم أن هذا الدافع كان تأثيره على الخاصة من قريش -وهم مَنْ يملك المال- فمعنويات هذا الفريق تنطلق من كونه يدافع عن

حتى إن معارك المسلمين مع اليهود تختلف اختلافًا كبيرًا عن معارك المسلمين مع قريش؛ لأن اليهود ينطلقون من (فكر وعقيدة)، وكانوا يرون لأنفسهم فضلاً على العرب {وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة من الآية:89].



ماله، بينما من لا مال له لا معنوية لديه فلماذا يقاتل؟

لذلك كان جُل قتلى المعركة من المشركين من عِليَة القوم من الناحية الاقتصادية والسياسية.

ومعركة (أحد) كان الهدف هو الثأر لقتلى (بدر)، وهذا يتعلق بجانب العصبية والخوف من العار، وهو أمر لا علاقة له بالمعتقدات البتة.

2 - اليهود:

اليهود هم الخصم (الفكري والعقدي) للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين؛ لذلك فقد اختلفت مواجهتهم،

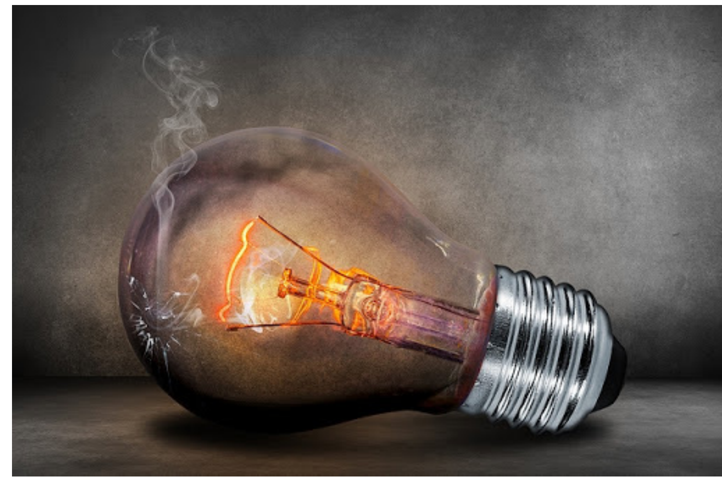
ومع امتلاك اليهود للعقيدة، فقد كانت معنوياتهم في الحضيض، لدرجة أنهم لم يثبتوا ثبات قريش، مع أنهم كانوا يملكون من العِدّة والعتاد ما لا تملكه قريش، بل ما لا يملكه العرب مجتمعون، فقد غنم المسلمون من اليهود أكثر مما غنموا من مشركي العرب. وتعود تحطم الروح المعنوية لدى اليهود من وجهة نظرنا إلى أسباب أهمها:

- معرفتهم من خلال كتبهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام:20].
- شهودهم ومعرفتهم لِمَا دار بين المسلمين ومشركي العرب من المعارك، وما آلت إليه تلك المعارك من هزائم للمشركين، وهذا دمَّر معنوياتهم بشكلٍ جعلهم يصلون

إلى مرحلة اليقين بعدم القدرة على مواجهة المسلمين؛ مما حدا بهم إلى تحزيب الأحزاب، والتحالف مع الوثنيين بكل قبائلهم ضد المسلمين، كما حدث في غزوة الخندق بل وصل بهم الأمر حد قيامهم بتعبئة مشركي العرب، والشهادة بأن ما يعتقدونه من الوثنية أهدى مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وقد صور القرآن هذا فقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً) [النساء:51].

- الطبيعة التي فُطروا عليها من الجبن والذل، فقد وصفهم الله بذلك قال تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) [البقرة من الآية:61].

3 - المنافقون:



وهم الخصم أو العدو الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهذا الخصم كانت الروح المعنوية لديه في أدنى مستوياتها، الأمر الذي جعلهم يلجؤون إلى أسلوب الخيانة والتلصص والكذب والكيد والمخادعة، وهذا لا يلجأ له إلا من كان على يقين أنه لا يستطيع المواجهة -لا أعني المواجهة العسكرية بل وحتى المواجهة الكلامية- فقد أظهر المنافقون خلاف ما يبطنون ولكن القرآن فضحهم فقال: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقون:1]، ووصل بهم الحال إلى تشجيع غيرهم خفية على قتال النبي صلى الله عليه وسلم، والوعد كذباً بنصرتهم، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لاَ يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ. لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ) [الحشر:11-13].

وترجع الروح المعنوية الخائرة لدى المنافقين إلى أسباب نذكر منها:

1 - حضورهم بعض المعارك التي خاضها المسلمون مع المشركين واليهود، ذلك الحضور الذي رأوا فيه الموت المُحقَّق، وشاهدوا شدة بأس المسلمين مع عدوهم في المعارك؛ مما جعلهم لا يفكرون مجرد التفكير بالمواجهة الكلامية فضلًا عن المواجهة العسكرية.

2 - غياب المستند العقدي والفكري (الأيدلوجي) لهم؛ لذا كان منطلقهم هو الكِبر والحقد والغل ضد الإسلام والمسلمين {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ) [المنافقون من الآية:8].

3 - قلة أعدادهم فهم -مقارنة بأعداد المشركين أو اليهود أو المسلمين- قلة قليلة لذلك كان لسان حالهم يقول: إذا كان اليهود والمشركون قد هُزموا أمام المسلمين فكيف بنا ونحن أقل عدداً وعدة؟

4 - تعرية القرآن لهم، وتوضيحه حقيقتهم الماكرة، حيث اكتفى الإسلام بمواجهتهم إعلاميًا.

ومن أهم الوسائل التي يجب على الأمة المسلمة أن تأخذ بها لحماية جبهتها الداخلية والخارجية من الحرب النفسية التي يشنها العدو عليها؛ ما يلي:

1 - الإيمان وقوة العقيدة: وذلك لأن العقيدة الراسخة القائمة على الإيمان بالله الذي لا يتزعزع؛ هي الركيزة القوية والعامل المنيع لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية.

2 - الوعي بأهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية؛ لأن ذلك يُحصّن المقاتل ضد آثار الحرب.

3 - كتمان الأسرار ومنع ترويج الإشاعات، قال تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء:83].

4 - التصدي للقوى المستترة التي تُروّج الإشاعات، قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) [الأنفال:60].

5 - التلويح بالقوة: وهو مظهر آخر من مظاهر الحرب النفسية، ويُعتبر نوعًا من القتال غير المباشر هدفه إحباط معنويات العدو.

6 - التهويل في الحديث عن قوة الاستعدادات ضد الأعداء. وقد استخدم التتار هذه الاستراتيجية في حربهم ضد المسلمين.

* * *



قانون الدفع ومبدأ القوة

د. عبدالله عزام (رحمه الله)

يا من رضيتم بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا ورسولًا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) [البقرة من الآية: 251]، ويقول الله عزوجل: (ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز) [الحج من الآية: 40].

قانون الدفع

ناموس من النواميس الإلهية، وقانون من القوانين الربانية؛ أن صلاح الأرض وفسادها قائم على مقدار دفع الحق للباطل في الأرض. قائم على مقدار التدافع بين الخير والشر فوق المعمورة وبقدر دفع الحق للباطل بقدر ما يسود الخير وتطمئن البشرية وينعم الأنام، وكلما فرط الناس بالأخذ بهذا القانون وتناسوا هذا الناموس فإن الناس يضيعون، وحقهم قبل ذلك ضائع.

مبدأ القوة

القوة مبدأ قرره رب العالمين، في كل شيء، ولكن بضوابطه وتأميناته فإذا ضبطت القوة بالحق وضبط الدفع بالعدل فإن الخير يعم الأنام، وإذا انفلتت القوة بدون رادع وانطلقت بدون زاجر وتحركت دون ضابط ولا صمام أمان، فإن البشرية تعيش سعيرًا وجحيمًا لا يطاق تهدر الكرامات، وتضيع الذمام وتسفك الدماء وتهدر المبادىء وتداس المقدسات.

والقوة تبدأ من أخذ الأوامر التي أمر بها رب العالمين، من ناحية التطبيق والإلتزام النفسي، إلى التبليغ إلى الإقرار في واقع الأرض منهجًا ونظامًا وخلقًا وقانونًا. (يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا. وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا) [مريم: 12-13]، فلا مانع أن يلتقي الحنان مع القوة، الحنان موجود ولكن القوة لا بد لها مع الحنان، والعزة يجب أن تكون مرادفة للتواضع، والإستعلاء الإيماني يجب أن يكون محكمًا بالتقى وموشجًا وموثقًا بالورع خلال المسيرة فوق هذه الحياة، (وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ) [الأعراف: 145].

والقوة تبدأ من الإلتزام الداخلي، بأن يحمل نفسه على

المر ويتقلب على اللظى ويسير على الشوك ويستهين بالمصاعب وتتصاغر أمامه كل عقبة كؤود، حتى يصل إلى المأرب الذي خططه له رب العالمين ونص عليه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، تبدأ بسهر الليالي، (ومن يخطب الحسناء لا يغله المهر)، (ومن طلب العلى سهر الليالي)، تبدأ بالصبر على النفس.
وخالف النفس والشيطان واعصهما، وإن هما مَحضاك النصح فاتهم تبدأ من السهاد على تربية هذه النفس تربية ربانية، (قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا. نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا. أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا. إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا).
وبقدر الحمل الرباني الذي يوضع على العواتق، وبقدر ثقل الأمانة التي تسلم للإنسان تكون منزلته عند الرحمن، وإذا أردت أن تعرف منزلتك عند رب العالمين، فانظر إلى الشغل الذي بين يديك منه، والعمل الذي كلفك به، والأمانة التي أناطك بها، وشتان شتان بين جندي للرحمن يعتبر خريدة الزمان وعين الإنسان، قد كلفه رب العالمين بحمل أمانته وتبليغ رسالته وتطبيق شريعته، إذا رؤي ذكر الله وإذا سار عرف القرآن، ولو جسد القرآن إنسانًا سويًا لما اختلف عن هذا الكمي الذي أخذ نفسه بالآيات، وحولها إلى لحم ودم تسير في واقع الحياة.
وإذا انتصرت بالقوة على نفسك، وأخذتها بتجرع الغصص، وبتذوق المر وبالسير على اللظى تكون قد جاوزت نصف المرحلة أو زيادة. ثم بعد ذلك وأنت تواجه الناس في واقع الحياة لا بد لك من قوة، قوة الصبر، لأن الناس لا يتقبلون الخير بالسهولة ولا تستسيغه نفوسهم، خاصة إذا فسدت الأذواق ورمدت العيون.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ
وينكر الفم طعم الماء من سقمٍ

عقبات لا بد منها

وأنت إذ تسير بحق في يمينك وبقوة في شمالك، لا بد أن تدرك أن الناس جميعًا خاصة الذين هم في الذؤابة من أقوامهم، وفي العلية من سلطانهم، ممن يحملون الهيل والهيلمان، وقد مكن الله لهم من السلطة والسلطان، هؤلاء لن يقروا بحقك إلا إذا خضّدت بالعضب القاطع أشواكهم ودمرت بالمثقفة السمر عقباتهم.
لا بد أن تدرك أن الجاهلية لن تتقبل حقك، والجاهلية مدججة بسلاح ومنظمة بتنظيمات ولها قواها وسلطانها ولها جيوشها وأمنها، هذه كلها مسخرة لإسكات كل صوت، ولإطفاء كل نور، ولتعتيم كل نار أو ضوء يشتعل في المنطقة.
لا بد لك وأنت تحمل الحق من قوة، قوة تبدأها بالصراع مع نفسك حتى تذللها، ثم قوة في تبليغ الحق من خلال تنظيم تربية، ومن خلال مجموعة توجهها، والمجموعات التي توجهها والناس الذين يعيشون معك كذلك حولهم من الشياطين من يلبسون ومن الغبار ما تعمى به العيون، وحولهم وبأيديهم من الحول والطول ما به يغرون ضعاف النفوس، ويشككون مرضى القلوب ويلبسون على السامعين (وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡ) [التوبة من الآية: 47].
فلا بد لك وأنت تعيش مسيرة وتقود مجموعة، أن تتوقع الكثير ممن حولك -أولًا- وأعداؤك عداؤهم ظاهر لا لبس فيه ولا غموض ولا مداورة، والرسول صلى الله عليه وسلم وهو ينشىء نبتته الأولى في داخل المدينة -نبتة هذا الدين العظيم- ويرويها بالنجيع الكريم، كم تصبب من عرق؟ وكم سال من دماء؟ وكم حرقت من أعصاب؟ وكم طحنت من مشاعر؟ وكم ديست من قلوب مؤمنة من أجل توصيل الحق لأهل الحق؟ أو لأهل الخير الذين يكتب الله لقلوبهم، أن تنكشف لها البصائر، ولأفئدتهم أن تعرف الحق من خلال مقارنة النظائر؟
انظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة كلما حقق خطوة واحدة إلى الأمام نصرًا، كلما ازدادت المعركة عليه من داخل الصف من جموع المرجفين -الطابور الخامس- الذي وظيفته إشاعة النقع في الجو حتى لا يرى الحق، ومهمته أن يلبد السماء بالغبار حتى لا يبين النور، وأن يطفىء كل مصباح حتى يعم الظلام.
في بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يحقق أول خطوة من خطوات النصر، ثم يذهب إلى يهود بني قينقاع ويعرض عليهم الإسلام، ثم يحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب قريش فيقول بنو قينقاع: "لا تحسبنا كبني قومك لقيت أناسًا لا خبرة لهم بالحرب، لئن لقيتنا لتعلمن ماذا نصنع؟".
وأجلى رسول الله ص يهود بني قينقاع، ولا يقف له إلا ذلك الذي يقف في الصف الأول -كل جمعة رأس النفاق زعيم الكفر عبد الله بن أبي في كل جمعة- يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر إلى قومه: "يا معشر الخزرج؟ هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم فعزروه وانصروه وأعينوه"، يقولها كلمات، لا بد أن تظهر صورته خلال التلفاز ولو دقائق، ولا بد أن يسمع صوته من خلال المذياع ولو ثوان. المهم أن يقول كلمة وأن يقال إن عبد الله قد وقف بين يدي رسول الله في خطبة الجمعة.
جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده في جيب الدرع فقال له: "دعني" ومرتين وثلاثة، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت لوجهه ظلل، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب كأنما سحابة تظلل وجهه وكان إذا استبشر -استنار وجهه كالقمر- قال: "دعني"، قال: "لا أدعك، لا أدعك 400 حاسر و300 دارع من موالي تحصدهم في غداة واحدة، ساعدوني في حرب الأحمر والأسود؟" قال: "هم لك"، ثم أجلاهم رسول الله ص ولهم ما حملت دوابهم من المتاع (انظر تفسير ابن كثير، المجلد الثاني صفحة [108-111]، عند تفسير آية: 52 من سورة المائدة).
ويوم أحد، ينخذل بثلث الجيش في منتصف الطريق بين

المدينة وأحد، (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) [آل عمران من الآية: 167]، ويقول: "يطيع هؤلاء الصبية ويترك رأيي؟"، إذ كان رأيه أن يبقى الناس في داخل بيوتهم في المدينة، وإذا دخلت قريش أزقة المدينة قاتلهم الناس جميعًا. (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ) [المنافقون: 8]، سمن كلبك يأكلك! "أما والله يا معشر الخزرج ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأولون: سمن كلبك يأكلك"، ثم قال: "أو قد فعلوها نافرونا وكاثرونا والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل".

ثم يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، طويلًا دون أن يذوق الجيش طعم النوم، أو يتوسد الأرض براحة حتى إذا وصلوا مكانًا بعد عناء طويل وضنك شديد، ما إن وجدوا مس الأرض حتى ناموا، وحتى حارسهم بلال نام وضاعت عليهم صلاة الفجر في وقتها، ثم ارتحل الجيش في غير وقته وفقدت عائشة رضي الله عنها عقدها ثم تأخرت عن الجيش، حملوا هودجها ووضعوه على الجمل، ثم تولى كبر المؤامرة عبد الله بن أبي في نفس الغزوة، كبر مؤامرة الإفك، وبقيت المدينة تموج وتروج بالفتن لا يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يعمل، لأن القضية تخصه وتخص وزيره الأول، ثم يصبر رسول الله عليه وسلم بعد أن كادت المدينة تتفجر، وتتمزق العصبة المؤمنة من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، حتى نزلت براءة عائشة رضي الله عنها من السماء.

وفي يوم الخندق يقولون: (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) [الأحزاب من الآية: 13]، (إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا. هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا) [الأحزاب: 10-12]، "محمد يعدنا بقصور كسرى وقيصر ولا يستطيع أحدنا أن يقضي حاجته".

ثم تأتي الحديبية وتأتي خيبر، ثم يأتي فتح مكة، وكلما حقق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرًا، كلما تألبت عليه القبائل من حوله، من قبل الذين يعيشون في داخل الصف حتى اتصلوا بقيصر الروم، عندما انقطعت بهم الحيل وسقط في أيديهم، اتصلوا بالأمبراطورية الرومانية وقال لهم: "ابنوا له مسجدًا، وأنا آتيكم حتى نهدم المسجد عليه"، فبنوا مسجد الضرار، وكان ذلك بعد غزوة تبوك، بعد غزوة الفتح، وخرج ألفان من الطلقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهزم في بداية معركة حنين. قال أحدهم: "والله لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر"، وقال الآخر: "الآن بطل السحر". قال رجل عاقل، وهو صفوان بن أمية، وكان لا زال على كفره، لكندة بن الحنبل وهو يقول: "الآن بطل السحر"، قال: "فض الله فاك، لأن يربني رجل من قريش خير من أن يربني رجل من هوازن، لأن يسودني ويحكمني رجل من قريش -محمد- أحب إلي من أن يربني أو يسودني ويحكمني رجل من هوازن".

وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وغنائم لم يعهد لها المسلمون من قبل نظيرًا ، وجاءت الجموع التي خرجت قلوبها من أفواهها طمعًا ، وتدلت ألسنتها وسال لعابها على لعاعات الدنيا. فجاء أبو سفيان الذي قال رضي الله عنه وقد صلح إسلامه فيما بعد، قال: "لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر"، قال: "يا رسول الله أعطني من الغنائم"، قال: "أعطوه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة"، قال: "وابني يزيد؟"، قال: "مائة من الإبل وأربعون أوقية من الفضة"، قال: "وابني معاوية؟"، قال: "مائة من الإبل وأربعون أوقية من الفضة" (رواه البخاري بنحوه، انظر فتح الباري المجلد السادس صفحة [251]).

وجاء كذلك زعماء القبائل، الأقرع بن حابس التميمي وغيرهم، كل واحد أخذ مائة من الإبل، وأما صفوان بن أمية الذي كان قبلها بقليل قد أرسل رجلًا ليقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وخرج كافرًا، وطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرعًا قبل غزوة حنين قال: "أغصبًا؟" قال: "لا، بل عارية مضمونة مؤداة"، قال: "أعطني"، فأعطاه غنمًا ما بين جبلين، فقال: "ما جادت بهذه إلا نفس نبي" (رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والحاكم، انظر نيل الأوطار للشوكاني، الجزء الخامس صفحة [316]، والحديث أصله في الصحيح)، ثم حسن إسلامه.

وحكيم بن حزام وقد أعطي مائة من الإبل، وكان يقول:

أكفرًا بعد رد الموت عني

وبعد عطائك المائة الرتاعًا

وأما الذين غيروا مجرى المعركة، وأما الذين تحملوا تكاليف الطريق، وأما الذين ذاقوا الويل والحسرات وتجرعوا الغصص والمرارات، هؤلاء لم يأخذوا شيئًا، لأن أصحاب العقائد يغشون الوغى ويعفون عند المغنم.

فإذا أقبل الزمان توارى

وإذا غابت العيون تراه

والذين يستبعدون حتى في غزوة تبوك -والقصص طويلة- كيف لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرات الانتصار، كلما حقق خطوة كلما تألبت عليه القبائل، وكلما أثاروا في نفوس الناس الإحن والثارات والطبل، يعني: العداوات، والعداوات حتى في غزوة تبوك آخر غزواته، تآمروا عليه يقتلوه في منتصف الطريق في الرجوع إلى المدينة. والوحي قد أخبره، وكان الكفار قد كمنوا له في عقبة من العقبات، في سفح جبل حتى يثيروا الإبل فتتدحرج ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتحطم بمن عليها، فقام عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وضربوا وجوه إبل المنافقين، ونجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعريف الروح الأمين.

كن مع اللّه

عبد الغني النابلسي

كن مع الله ترَ الله معَكْ — واترك الكل وحاذر طمعَكْ
والزم القنع بمن أنت له — في جميع الكون حتى يسعك
نورك الله به كن مشرقاً — واحذر الأضداد تطفي شُمَعك
ثم ضع نفسك بالذل له — قبل أن النفس قهراً تَضَعَكْ
واعبد الله بكشف واصطبر — وعلى الكشف توقَّى جزعك
لا تقل لم يفتح الله ولا — تطلب الفتح وحرِّر ورعك
كيفما شاء فكن في يده — لك إن فرَّق أو إن جمعك
في الورى إن شاء خفضاً ذقته — وإذا شاء عليهم رفعك
وإذا ضرك لا نافع من — دونه والضر لا إن نفعك
لا تؤمل من سواه أملاً — إنما يسقيك من قد زرعك

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

16th year - Issue 181 - Rajab 1442 / February 2021



«الجهادُ أعلى درجاتِ الوعي الثقافي؛ إذْ لا وعيَ منفصلٌ عن فَهْم طبيعةِ الحياةِ والأحياء.. ولا طبيعةَ للحياةِ والأحياءِ أعمقُ من سُنَّةِ (المُدَافَعةِ) التي أقامَ اللهُ عليها الدنيا.. فكأنَّ المجاهدَ حينَ يَحملُ سِلاحَهُ دَفعاً وَطَلباً؛ يُمارسُ وعياً ثقافياً متقدماً فَهَّمَهُ اللهُ إيَّاهُ وحَرَمَنَا منه.. ولِكُلٍ جِهَادُه.. واللهُ أعلمُ حيثُ يَجعلُ رِسَالَتَه!!»